الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكّرة

الهوية والجندر في رواية "امرأتان في امرأة" لنوال السعداوي

مذكّرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

صارة جعو

سهام ديمان

إشراف الأستاذة:

– سامية إدريس

السنة الجامعية –2022–2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي ألهمنا الصبر والثبات والقوة والعزم على مواصلة مشوارنا الدراسي وتوفيقه لنا في إنجاز هذا العمل، والسلام على حبيبه أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام.

و نتقدم بجزيل الشكر على أستاذتنا الفاضلة والمشرفة " سامية إدريس " على كل ما قدّمته لنا من نصائح وتوجيهات وحرصها الشديد على متابعة عملنا هذا منذ بدايته حتى نهايته ليكون هذا العمل بصورة كاملة.

كما نتقدّم بجزيل الشكر للسادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة مذكرتنا أولا وما سيتفضّلون به من توجيهات خلال مناقشة بحثنا ثانيا، ودون أن ننسى جميع الأساتذة الذين رافقون منذ دخولنا الجامعة كما سنوجّه شكرا إلى طاقم إدارة قسم اللغة والأدب العربي الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم.

صارة وسهام

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أمّا بعد:

أهدي هذا التخرج إلى من انتظروا سنين ليروني بما حلموا به يوما، إلى من وهبني الحياة ووضع الله سبحانه وتعالى الجنّة تحت قدميها "أمي الحبيبة" أدامها الله وحفظها، وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار وأرجو من الله أن يمدّ له عمرا طويلا.

وإلى إخوتي " أعمر" و "أنيس" وإلى كل أسرتي فردا فردا، وإلى الأستاذة الكريمة والمشرفة " سامية إدريس "، وإلى كل من رافقني خلال مسيرتي الدراسية.

صارة.

إهداء

الحمد لله الذي به تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى الذين تعبا من أجلي وحلما بي في أعلى المراتب، إلى أمي وأبي العزيزين، إلى إخوتي "كريم" و "فؤاد" وإلى أختي "زوينة"

إلى زوجي ورفيق دربي وأهل زوجي وإلى كل عائلتي وإلى كل صديقاتي وكل من ساندني في إكمال هذا العمل ماديا ومعنويا والّذي أتمنى أن يكون في المستوى.

وإلى الأستاذة الفاضلة " سامية إدريس " وإلى كل من هو موجود في ذاكرتي ولم تحمله ذاكرتي.

سهام

مقدمة

نجد في رواية إمرأتان في امرأة لنوال سعداوي انه تم تناول مفهوم الهوية من خلال كفاح النساء لتحقيق هويتهن الحقيقية و التعبير عن ذواتهن في ظل ضغوط المجتمع والتقاليد، وتتنوع مفاهيم الهوية في الرواية مثل: الهوية الجنسية و الثقافية و الاجتماعية و يتم إستكشاف التوترات و الصراعات التي يواجهها الفرد في سعيه لاكتشاف هويته وتحقيق الاستقلال الذاتي. كما ركزت الرواية أيضا على مشاكل و تحيزات الجنس الاجتماعي وتاثرها على حياة النساء كما تعكس الرواية تحديات النساء في مواجهة التمييز الجنسي.

تعد وضعية المرأة في المجتمعات عبر العصور موضوعا متغيرا ومعقّدًا، ففي المجتمعات القديمة كانت النساء يتمُّ اعتبارهنّ مجرّد ممتلكات للرجال، وفي الحضارة اليونانية كانت المرأة مستَعْبدة تباع وتُشترى وفي الحضارة الرومانية القديمة كانت المرأة فيها تحت سلطة الرجل يبيعها ويُعذبها كما أنه المسؤول عن زواجها، فالمرأة يجب أن تكون لها حقوق كالحق في التعليم والعمل، والحق في إثبات وجودها في المجتمع، فالمرأة تمثّل نصف المجتمع ولا يمكن تحقيق الاستمرار دونها.

تعود أهمية الجندر إلى دوره في تنظيم علاقات عدم المساواة بين الجنسين ولعلّ من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع أنه يتناول قضية المرأة ومكانتها في المجتمع العربي، ولأنّ موضوع الجندر يستحق الدراسة والتحليل والرغبة في اكتشاف قضاياه.وبناء عليه يطرح بحثنا إشكالية الجندر وتجلياتها في الأدب عامة وفي الرواية العربية النسوية على وجه الخصوص.

وتعدُّ نوال السعداوي كاتبة مصرية وطبيبة ولدت عام 1931، وهي من بين اللّواتي دافعن عن حقوق المرأة وحريتها، فهي من المؤسسين الأوائل للحركة النسوية في مصر والعالم بشكل عام وممثلة للفكر النسوي العربي، فكيف تجلت أزمة الهوية الجندرية في رواية "امرأتان في امرأة"؟

وهذا ما دفعنا للاهتمام بإنتاجها الأدبي بُغية الوقوف على تجليات مقولة الجندر في الرواية العربية النسوية، وقد اخترنا نموذجا للتحليل رواية " امرأتان في امرأة" لأنها الأنسب لموضوع بحثنا ولأن نوال السعداوي تناولت في روايتها " امرأتان في امرأة" قضية الجندر.

ولإنجاز هذا البحث فقد اعتمدنا على استراتجية النقد الثقافي الذي تناسب مع طبيعة موضوعنا، حيث نوفق بين النقد السردي الروائي وتحليل المضمون، ولأنه الأنسب للوقوف على تجليات مقولة الجندر وأساليب تشخيصها روائيا من طرف نوال السعداوي.

لمعالجة إشكالية البحث قسمنا عملنا إلى فصلين، الفصل النظري والفصل التطبيقي، إضافة للمقدمة والخاتمة. حمل الفصل الأول عنوان الهوية والجندر؛ السياق المفاهيمي، وتطرقنا فيه إلى أربعة مباحث، حيث المبحث الأول سميناه مصطلح الهوية والتشبعات وفي المبحث الثاني فيه تعريف مصطلح الجندر والأبعاد اللغوية والمفاهيمية، وأما المبحث الثالث فيه الجندر والمصطلحات المجاورة، وبالنسبة المبحث الأخير تطرّقنا إلى تطور الجندر في الخطاب النسوي. وأما الفصل الثاني فيتعلّق بالجانب التطبيقي، وقد خصّصناه لدراسة أزمة الهوية والجندر في رواية "امرأتان في امرأة" لنوال، فتطرقنا في أول الأمر إلى موضوع النظام الأبوي ونسق التنميط الاجتماعي، وبعدها عرجنا على دراسة أزمة الهوية والبحث عن الذات ثم تشكلات الجندر من الخضوع إلى التمرد. بعدها رصدنا صورة الرجل بوصفه تمثيلا للآخر في رواية نوال السعداوي، لنخلص إلى معاينة توظيف مقولة الجندر أسلوبا لمقاومة السلطة أو بالأحرى السلطات الأسرية الاجتماعية والسياسية ،وأخيرا أنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكأي باحث أكاديمي فإنّه قد واجهتنا بعض الصعوبات لعلّ أبرزها ضيق الوقت بالإضافة إلى صعوبة موضوع البحث الذي تطلّب منّا الجهد والاجتهاد والمثابرة من أجل إنهائه. وفي الختام لا يسعنا سوى أن نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذتنا الفاضلة "إدريس سامية" التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها العلمية القيمة التي بفضلها استطعنا إنجاز هذا العمل المتواضع الذي نتمنى أن يفتح آفاق أخرى للبحث فيه مستقبلا.

والله وليّ التوفيق

الفصل الأول

الهوية والجندر: السياق المفاهيمي

تمهيد:

يتناول هذا البحث موضوع الهوية والجندر، والذي تطرقنا فيه إلى مختلف المصطلحات النظرية حول هذا الموضوع ليتّضح مفهوم الجندر والمفاهيم الأساسية المجاورة له، وتحليلها من منظور نظري، ولقد تطرقنا في هذا الفصل إلى أربعة مباحث؛ يتناول المبحث الأول مفهوم الهوية وأبعاد الهوية بشكل عام، ويركز المبحث الثاني إلى مفهوم الجندر، والذي ينقسم إلى عنصرين هما تعريفات الجندر، و الجندر والمصطلحات المجاورة. أما المبحث الثالث فهو يحلل الجندر بين الهوية والجنسية والهوية الاجتماعية. ورصدنا في المبحث الرابع تطوُّر الجندر في الخطاب النسوي الغربي والعربي إجمالا.

أولا– مصطلح الهوية؛ المفهوم والتشعبات:

1. الهوية لغة:

جاء تعريف الهوية في معجم لسان العرب لابن منظور: « هَوَى يَهْوي هَويّا، بالفتح، إذا هبط وهَوَى يَهْوي هُويًا بالضّمّ، إذا صَعدَ، وقيل بالعَكْس، هَوَى يَهْوي هَويّا إذا أسرع في السيّر»[1].

وفي موضع آخر يقول: «هُويَّةُ تصغير هٌوَةٍ، وقيل: الهويةُ بئر»[2].

كما عرفه الجرجاني في كتابه التعريفات: «الهوية المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق»[3].

وفي تعريف آخر:«الهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لاشيء »[4].

كما جاء في مفهوم الهوية في معناها اللغوي: «تم توليدها من النسبة إلى الضمير "هو" أو "الهو" وهي من قبيل المصدر الصناعي، وفي اصطلاح الفلاسفة تعني "الغيب" أو " الحقيقة المطلقة أو الله"، وتتمحور دلالات مصطلح الهوية حول الذات والحقيقة والماهية. ويمكن القول بأن الهوية هي حقيقة الشيء وصفاته التي يتميز بها عن غيره، وتظهر بها شخصية ويعرف عند سؤال بما هو؟ أو ماهي؟»[5]

ونفهم من خلال هذا المفهوم بأن الهوية تشير إلى الجانب الفردي من الشخصية، وتعبر عن حقيقة الشخص والصفات التي يتميز بها عن غيره.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف، كورنيش النيل_القاهرة، 1119، ص4727.

[2] – المرجع نفسه، ص4729.

[3] – علي الجرجاني، كتاب التعريفات، (د.ط)، (د.ت)، ص278.

[4] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] – الرزقي كتاف، حفيظة نهايلي، إشكالية الهوية بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية، مجلة سوسيولوجيا، الجزائر، ص345.

وفي تعريف آخر: «الهوية بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء المفتوحة نسبة مصدرية للفظ (هو) وهي استعمال حادث، أما الهوية بفتح الهاء فهي البئر البعيدة المهواة، والموضع الذي يهوي ويسقط من وقف عليه، والمرأة التي لا تزال تهوي»[1].

2. الهوية اصطلاحا:

تعددت المفاهيم الاصطلاحية للهوية ومن بين هذه المفاهيم:

«**الهوية هي نتيجة السيرورات الثقافية والعمليات الاجتماعية التي تعمل على تشكيلها الهوية طوال حياة الأفراد وعلى امتداد علاقاتهم بالآخرين وتخضع لعملية التناقل ويعرفها علي حرب بأنها صيغة مركبة وملتبسة بقدر ماهي سوية مبنية على التعدد والتعارض، وهي عقدة من الميول والأهواء بقدر ماهي شبكة من الروابط والعلاقات، وهي توليفية من العقائد والمحرمات بقدر ما هي سيرورة نامية ومتحركة من التحولات والتقلبات**»[2]. ومن هذا المفهوم نفهم بأن الهوية ليست مجرد صفات شخصية ثابتة ومحددة وإنما هي نتيجة للعوامل الثقافية والاجتماعية والنفسية التي تؤثر على تشكيلها طوال حياة الأفراد. وتتأثر الهوية بالعلاقات التي يتم بنائها مع الآخرين وتخضع لعملية التناقل والتأثير المتبادل بين الأفراد والمجتمعات، وتعبر الهوية عن مجموعة من الروابط والعلاقات التي ترتبط الشخص بمجتمعه وثقافته وهي تتغير مع تغير الظروف والتجارب التي يمر بها الفرد.

[1]– محمد عمر أحمد أبو عنزة، واقع إشكالية الهوية العربية: بين الأطروحات القومية والإسلامية "دراسة من منظور فكري"، ص35.

[2] – شريفة يريجة، قويد راسيكوك، مفهوم الهوية النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث مقاربة سوسيو أنثروبولوجية، مجلد 07، 2001، ص129.

«كما نرى أن الهوية ترتبط بالفرد والمجتمع، والفردي يصير هوية جماعية على حسب المدرسة الثقافوية (culturalisme)، وهذا ما يفسر اهتمام علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلماء النفس بها، ومحاولة فهم وظيفتها»[1].

فالفرد يتأثر بالعوامل الاجتماعية والثقافية ويتم تشكيل هويته بناء على تلك العوامل وفي بعض الأحيان يمكن أن تصبح هوية الفرد جماعية بناء على المدرسة الثقافية التي يتبعها والانتماءات الاجتماعية التي يشارك فيها.

«وقد عرف تاب (tap l al,1986) لهوية في البداية على أنها جملة معايير تمكن من تعريف فرد ما، وهي شعور داخلي، ويتعدد هذا الشعور بالوحدة والانسجام والانتماء وبالقيمة والاستقلالية والثقة، إنها مجموعة هذه المميزات منظمة حول الإرادة في التواجد »[2]. ومن تعريف تاب نفهم أن الهوية هي مجموعة من المعايير والمميزات التي تساعد في تعريف الفرد وتمييزه عن الآخرين وتشمل هذه المميزات الشعور الداخلي الذي يشعر به الفرد في تجاه نفسه وتجاه الآخرين بحيث يعبر هذا الشعور الداخلي بالذات جزءًا أساسيا من هوية الفرد.

«إن مفهوم الهوية مثل معظم مفاهيم العلوم الإنسانية والاجتماعية، لا يزال مفهوما هلاميا، ولم يلتقي اتفاقا بين مختلف الباحثين والأكاديميين لغموض المفهوم وطبيعة الزئبقية، بحيث يحمل الكثير من المعاني والتفسيرات، وله دلالته اللغوية، واستخداماته الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية. فكثيرا ما يتم الخلط بين مفهوم الهوية ومفاهيم أخرى لها صلة أو علاقة بهذا المفهوم، حيث يصعب على الباحث أن يميز بين مفهوم الهوية و المفاهيم الأخرى المرتبطة بها، على غرار ما طرحته (duvant.D.A) سنة 1980 حين توصلت إلى

[1]– شريفة يريجة، قويدر سيكوك، مفهوم الهوية النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث مقاربة سوسيو أنثروبولوجية، ص129.

[2]– فتيحة كركوش، إشكالية بناء الهوية النفسية الاجتماعية_دراسة تحليلية نقدية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 16، 2014، ص270.

أن القول: بأن ثمة تكافؤا بين الهوية و الذات و الأنا»[1].نفهم من هذا أن الهوية تعد من المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية فالباحثين والأكاديميين لم يتوصلوا حتى الآن إلى اتفاق نهائي حول مفهوم الهوية، وهذا يرجع إلى العديد من الأسباب منها تعدد الاستخدامات الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية التي يمكن تطبيقها على مفهوم الهوية، ويمكن أن يتدخل مفهوم الهوية مع العديد من المفاهيم وهذا ما يؤدي إلى الخلط بينها.

نستخلص مما سبق :

* أن الهوية هي الطريقة التي نعرف بها أنفسنا وتحدّد من نحن وما يُميّزِنا عن الآخرين.
* تتطور الهوية مع مرور الزمن وتجارب الحياة،وقد يشمل ذلك تغيُّرات في العوامل التي تُؤثّر عليها، وفي الطريقة التي نفهم بها أنفسنا وتتفاعل مع الآخرين.
* تتأثر الهوية أيضا بالعوامل الخارجية مثل التغيّرات الاجتماعية والثقافية والسياسية.
* الهوية مرتبطة بالانتماء والتمايز فالانتماء يُشير إلى الانتماء الشخصي والانتماء لمجموعة أو مجتمع معيّن، في حين يُعبّر التّمايز عن الاختلاف والفروق بين الأفراد، والمجتمعات المختلفة.
* لهوية الجندرية تتضمن الأدوار الاجتماعية والتوقعات المرتبطة بالجنس والجندر.
* الأفراد يمكنهم اختيار تجاوز توقعات المجتمع والعيش وفقًا لهويتهم الجندرية الشخصية.
* تعدُّ الهوية الجندرية جزءًا من هوية الشخص بشكل عام وتسهم في تحديد كيفية تفاعل الأفراد مع العالم، والمجتمع حولهم.

1- أحمد وادي، أبعاد الهوية وعلاقتها بالدولة وعملية بنائها، المجلة الجزائرية، للدراسات السياسية، المجلد07، العدد01، 2020، ص49.

* الهوية الجندرية هي الشعور الداخلي والتعريف الشخصي للفرد بنفسه فيما يتعلّق بالجنس والجندر.

* قد تتطابق الهوية الجندرية لأشخاص مع الجنس المولدي المسجل عند الولادة، أو قد تختلف عنه.

* الهوية الجندرية هي المفهوم الذي يُشير إلى الشعور الداخلي والتّعبير الاجتماعي للفرد بشأن جنسه.

* تختلف الهوية الجندرية البيولوجي، حيث يشعر بعض الأشخاص بأنهم غير متطابقين مع الجنس، الذي وُلدوا به ويُعَبّرون عن هوية جنسية مختلفة.

ثانيا مصطلح الجندر: الأبعاد اللغوية والمفاهيمية:

1. التعريف اللغوي للجندر:

عند البحث عن كلمة "**الجندر** " في معاجم و قواميس اللغة العربية و الإنجليزية ، نجد قد أخذت في كل لغة منحى مختلفا عن اللغة الأخرى.

أ- في اللغة العربية:

كلمة جندر جاءت في معاجم و قواميس اللغة العربية وفق النسق التالي :

1- جاء تعريف الجندر في كتاب مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية لأمل بنت عائض الرحيلي، حيث «**جاء في لسان العرب جندرت الكتاب إذا أمررت القلم على ما درس منه ليتبين** »[1].

[1]- أمل بنت عائض الرحيلي، مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية، مركز باحثات لدراسات المرأة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2016، ص70.

2- وعرفته أيضا«**في القاموس المحيط : جندر الكتاب: أمر القلم على ما درس منه** »[1].

3- و في المعجم الوسيط: «**(جندر) الثوب و نحوه: أعاد رَوْنَقَهُ بعد ذهابه و_صَقْله بالجُنْدرة و_الكتابَ و نحوه: أَمَرَّ القلَمَ على ما درس منه ليتبين**»[2]

ب- في اللغة الإنجليزية:

جاءت كلمة جندر في اللغة الإنجليزية من«**أصل كلمة جندر مشتق من الأصل اللاتيني من اللفظ (genus) وتعني في الإطار اللغوي القاموسي الجنس من حيث التذكير و التأنيث**»[3]، و قد مرت الكلمة بعدة مراحل من بينها:

1- **المرحلة الأولى:** تمثلت كلمة الجندر حيث «**استخدمت كلمة gender منذ القرن الرابع عشر بمعنى الجنس، للإشارة إلى حالة كونه ذكرا أو أنثى**»[4].

2- **المرحلة الثانية:** والتي تمثلت أيضا « **في عام 1926 م اقترح أن تقتصر الكلمة على المعنى النحوي، و ذلك للإشارة إلى إسناد الأسماء إلى فئات المذكر و المؤنث**»[5] .

---

[1]- أمل بنت عائض الرحيلي، مفهوم الجندر وآثاره على المجتمعات الإسلامية، ص70.

[2] - شوقي ضيف، معجم الوسيط، دار مكتبة الشروق الدولية،2004، ط4، ص140.

[3]- أمل بنت عائض الرحيلي، مفهوم الجندر وأثاره على المجتمعات الإسلامية، ص72.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وفي تعريف آخر: «**يعني هذا أن الجندر هو في مختلف اشتقاقاته اللغوية، على المدلول اللساني والنحوي في أثناء التصريف (المذكر و المؤنث masculine et feminine) أو يشير إلى الضمائر الثلاثة (هو/ هي/ للمحايد)، أو مجموعة من الضمائر التي تتجاوز الثلاثة إلى العشرين نوعا في لغات أخرى**»[1]. فكلمة جندر تستخدم للإشارة إلى الخصائص الاجتماعية والثقافية التي ترتبط بالجنس والتي تفصل بين الذكور والإناث.

2. حدود وتعريفات الجندر:

يُعرف الجندر في اللغة العربية بالنوع الاجتماعي، لكن اخترنا مصطلح الجندر لأنه الأنسب لموضوع بحثنا وسنقدّم في هذا السياق عدّة تعريفات تُوضّح وتبيّن لنا مفهوم الجندر.

ظهر مصطلح الجندر في السبعينات من القرن العشرين، و الجندر، كما أسلفنا، كلمة إنجليزية تنحدر من أصل لاتيني (genus)، و من لفظة (gender) الفرنسية القديمة، و تعني في الإطار اللغوي الجنس من حيث الذكورة و الأنوثة.

«**وقد احتل مصطلح "الجندر" أو "الجنوسة" مساحة واسعة في تاريخ الغرب الحديث و القديم، حتى إن عددا من المؤرخين و علماء الأنثروبولوجيا يردون ولادته إلى المراحل الأولى للحضارتين اليوناني**

[1]– خضر إ.حيدر، مفهوم الجندر دراسة في معناه ودلالاته وجذوره وتياراته الفكرية، مجلة الاستغراب 16، 2019، ص283.

والرومانية، إلا أن بروز هذا المصطلح في الأزمنة الحديثة ترافق مع ولادة الحداثة التي بدأت مسارها مع نهايات القرون الوسطى، ثم تطورت مع عصر النهضة و الثورة الصناعية في أوربا»[1]

و في ضوء هذا نستنتج أن مصطلح الجندر يعتبر مفهوما حديثا من حيث الفحوى و قديما من حيث اللفظة.

يشكل تعريف الجندر تحديا للباحث فقد تنوعت مفاهيمه وتشعبت الآراء حول دلالته، ومن هذه التعريفات نجد:

1- **نجد تعريف الجندر بأنه« المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل و المرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية»**[2]. نفهم من هذا أن الجندر يشير إلى الخصائص والصفات الاجتماعية التي يتم تحديدها للرجال والنساء في المجتمع، لأنه قائم على المجتمع وليس له علاقة بالاختلافات العضوية بين الجنسين.

2- ومن زاوية أخرى«**جاء تعريف صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة"UNIFEM" للنوع الاجتماعي "الجندر" الأدوار المحددة اجتماعيا لكل من الذكر و الأنثى و هذه الأدوار التي تحتسب بالتعليم تتغير بمرور الزمن، و تتباين تبايناً شاسعا داخل الثقافة الواحدة، و من ثقافة إلى الأخرى»**[3].

---

[1]- خضر إ.حيدر، مفهوم الجندر دراسة في معناه ودلالاته وجذوره وتياراته الفكرية، مجلة الاستغراب 16، 2019، ص282.

[2]- أمل بنت عائض الرحيلي ، مفهوم الجندر و آثاره على المجتمعات الإسلامية ، دراسة نقدية تحليلية في ضوء الثقافة الإسلامية ، مركز باحثات لدراسات المرأة ، جدة ،المملكة العربية السعودية ، ط1، 2016 ، ص74.

[3]- فاطمة الزهراء كشرود، بن دار نسيمة، الجندر والأدوار الجندرية في وسائل الإعلام مقاربة المفهوم في إيطار نظرية الدور، مجلة أنثروبولوجيا، المجلد06، عدد02، 2020، ص169.

3- كما جاء تعريف الجندر بأنه يمثل:«**الفروقات بين الجنسين على أسس ثقافية و اجتماعية ، وليس على أساس بيولوجي و فسيولوجي**»[1].

فالجندر يتم تحديده من خلال العوامل الاجتماعية والثقافية وليس على الأسس البيولوجية للجنس فهو إلغاء الفوارق الجنسية، و يعتبرون أنه باستطاعة الرجل أن يقوم بدور المرأة، و كذلك المرأة بإمكانها القيام بدور الرجل كاملة بلا استثناء، إنما الذي جعل لكل واحد دور هو التربية الاجتماعية و النمط التقليدي و نحو ذلك.

فالجندر مصطلح غربي، يحيل إلى النوع أي التفريق بين الذكورة و الأنوثة «**و يقصد به الخاصيات الاجتماعية المجسدة للاختلافات في السلوك بين الرجل و المرأة داخل ثقافة معينة**»[2]. فالجندر يشير إلى الخصائص الاجتماعية والثقافية التي يتم تعليمها وتعلمها داخل المجتمع والتي تؤثر على السلوك والممارسات والتوقعات للرجال والنساء في ذلك المجتمع.

3. مصطلح الجندر في العلوم الاجتماعية:

أصبح موضوع الجندر موضوعا مهما في العديد من التخصصات بما في ذلك علم الاجتماع الذي ينظر إلى الجندر انه عامل اجتماعي يؤثر على العلاقات الاجتماعية إذ«**يعد الجندر كمصطلح أحد أهم المفهومات التي ولدت في خضم حقل علم الاجتماع، وهو مفهوم يتشابك و يتداخل كثيرا مع مفهوم التنشئة الاجتماعية، و لم يبق هذا المفهوم مقتصرا فقط على هذا المجال، فقد اهتمت به الدراسات الأنثروبولوجية أو الإناسية، وكذلك حقل علم النفس باعتبار أنه يسعى فقط إلى تفسير السلطة البطريركية، التي تؤسسها**

[1]- أمل بنت عائض الرحيلي، مفهوم الجندر و آثاره على المجتمعات الإسلامية، ص 75.

[2]- بوحناش عائشة، الجندر في النظرية النسوية، قراءة في المفهوم و آليات اشتغاله، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان، العدد30، جانفي2021، 437 .

علاقة الذكورة بالأنوثة بل يهتم أيضا بالثقافة التي تتدخل في رسم العلاقات الاجتماعية»[1]. و بناء على مفهوم الجندر كون الإنسان ذكرا أو أنثى بالمعنى ليس له علاقة باختياره لأي نشاط جنسي قد يمارسه، فالمرأة ليست امرأة لأن المجتمع أعطاها ذلك الدور و الرجل ليس رجلا لأن المجتمع أعطاه ذلك الدور أيضا.

«**فالجندر "النوع الاجتماعي" هو أحد القضايا الجوهرية التي تهتم بها كل الثقافات إذ تقدم كل ثقافة لأبنائها تفسيرا لوجود النوعين البشريين وأدوارهما العديدة وفقا للقرابة "kinshiq" و الجنس "sex" والعمل "work" و العمر "age"، كما وتزود كل ثقافة أبنائها بتوجيه عام حول معالجة العلاقة بينهما»**[2]، فمصطلح الجندر يدعى بالعربي النوع الاجتماعي، و هو يشير إلى العلاقات والفروقات بين الرجل و المرأة التي ترجع إلى الاختلافات بين المجتمعات و الثقافات، واهتم به الكثيرون لأنه يمثل قضية مركزية في المجتمعات بحيث يؤثر على العلاقات بين الناس والتعامل مع الآخرين.

«**يعد(بيبربورديو/1930 2002) في كتابه la domination masculine أن الجندر مفهوم مهيكل للإدراك و التنظيم الرمزي للحياة الاجتماعية برمتها، على اعتبار أن ما يعين الجندر هو الرمزية المشتركة داخل مجتمع معين، تتولى تحديد ما يجب أن يكون عليه كل من الرجال و النساء حد سواء، مشيرا إلى أهمية دور التنشئة الاجتماعية في تلقين القواعد الثقافية، و العمل على دمجها في**

[1]– بوحناش عائشة، الجندر في النظرية النسوية، قراءة في المفهوم و آليات اشتغاله، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان، العدد30، جانفي2021، ص436 .

[2]– هدير محمد محمود عبد الحافظ، مفهوم الجندر والدور البنائي المتغير"دراسة أنثروبولوجية"، جامعة الإسكندرية، المجلد68، العدد91، ص588.

الشخصية»[1].وحتى تتضح الرؤية لمفهوم النوع الاجتماعي فهو يعبر عن العلاقات، والأدوار الاجتماعية المتداخلة بين الرجل و المرأة، و يختلف هذا اللفظ لمجتمع لآخر و زمن لآخر حسب القيم الاجتماعية الثقافية السائدة، و هذه القيم هي من صنع الإنسان و لا نولد بها، و بالتالي يمكن تغيره مع الزمن.

خلاصة: حول مصطلح الجندر في العلوم الاجتماعية:

–مصطلح الجندر في العلوم الاجتماعية يركز على الفروق الاجتماعية والثقافية بين الجنسين.

–يشير الجندر إلى الأدوار والتوقعات المرتبطة بالجنس في المجتمع وكيفية تكوين الهوية الجنسية.

–يعتبر الجندر بناء اجتماعيا يتشكل من خلال التفاعلات والتوقعات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات.

–يتم استخدام مصطلح الجندر لفهم التوزيع الغير المتكافئ للسلطة والموارد بين الجنسين وتفسير التفاوتات الاجتماعية والثقافية بناء على الجنس.

–يساهم مصطلح الجندر في فهم الأدوار والتوقعات المرتبطة بالجنس في المجتمع وكيف يؤثر ذلك في الهوية الفردية والسلوك الاجتماعي.

–يركز البحث في علوم الجندر على دراسة العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في تكوين الهوية الجنسية والتوزيع الغير المتكافئ للفرص والموارد بين الجنسين.

–تتضمن مجالات الدراسة في علوم الجندر النظرية الجندرية والعمل الميداني والبحوث التاريخية والاجتماعية لفهم الجندر كعنصر مؤثر في المجتمعات.

–يهدف استخدام مفهوم الجندر في العلوم الاجتماعية والتوقعات المرتبطة بالجنس تغيير النمط التقليدي للعلاقات بين الجنسين.

[1]– خلود السباعي، الجسد الأنثوي وهوية الجندر،جداول للنشر والتوزيع، ط2، 2017م، ص43-44.

4. الدراسات النسوية والجندر:

استمد الجندر مقولاته النظرية من توجهات مختلفة ولعل ابرزها الحركة النسوية فقد «**ارتبط الجندر بالعلوم الاجتماعية و الإنسانية بصفة خاصة و يعني هذا أن الجندر مفهوم تمحورت حوله الدراسات النسائية في كافة المجالات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و البيولوجية الطيبة النفسية والعلوم الطبيعية و القانونية و الدينية و التعليمية و الأدبية و الفنية و فضاءات العمل و التوظيف والاتصال و الإعلام تراجم و السير الذاتية ما جعله حقلا علميا ثريا لبرنامج و دراسات تخصصية بدأت تنشط في الكليات و الجامعات العربية و لعل المحرك الأساسي لمثل هذه الدراسات هو الدعوة التحررية التي تبنتها حركة النسائية في تركيزها على مفهوم الجنوسة كعامل تحليلي يكشف الفرضيات المتحيزة المسبقة في فكر الثقافة عموما و العربية خصوصا**»[1]. نفهم من خلال هذا بأن مصطلح الجندر ارتبط بعدة علوم و من بين هذه العلوم، نجد العلوم الاجتماعية و الإنسانية، فهو يحل محل مصطلح النوع الاجتماعي.

«**لقد حاول الجندر فهم الإيديولوجية التي شكلت مفهومي الذكورة والأنوثة من خلال رفض الكيفية التي يتم عن طريقها إنتاج الذوات ثقافيا، فهو يعد نقلة معرفية هامة في مقاربات النظرية النسوية، كونه أصبح طريقة للدلالة على الإنشاءات الثقافية construction cultural أي السيرورات ذات الطبيعة الاجتماعية تماما، في خلق الأفكار و التصورات بشأن الأدوار المناسبة للنساء و الرجال، و تلك طريقة للإشارة إلى ما الهويات الرجال و النساء الذاتية من طبعة اجتماعية حصرا**»[2]. نفهم من خلال هذا

[1]– خضر إ.حيدر، مفهوم الجندر دراسة في معناه ودلالاته وجذوره وتياراته الفكرية، مجلة الاستغراب 16، 2019، ص283.

[2]– بوحناش عائشة، الجندر في النظرية النسوية، قراءة في المفهوم و آليات اشتغاله، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان، العدد30، جانفي2021، ص436-437 .

أن الجندر يهدف إلى رفض الإيديولوجيات التي تشكلت حول الذكورة والأنوثة والي قد تؤدي إلى التمييز والتفرقة بين الجنسين، وهو يعد نقلة هامة في مقاربات النظرية النسوية حيث يسعى إلى فهم كيفية تشكيل الأدوار والتوقعات المجتمعية للرجال والنساء كيفية تأثيرها في حياتهم، وتلك الإنشاءات الثقافية تؤثر في تحديد الهوية الاجتماعية للرجال والنساء وتؤثر في تحديد السلوك والتصرفات المناسبة لكل جنس.

«**في معظم الأحوال يعتبر الجندر، أو الجنوسة(gender) الآن أحد المصطلحات الأكثر تعقيدا، والأكثر شيوعا في المجتمعات المتحدثة بالغة الانجليزية، هي كلمة تبرز على نحو غير متوقع في كل مكان ومع أن استعمالاتها تبدو متغيرة دوما، بل إنها دائما في حالة تقدم، وتنتج كمية كبيرة من الأوهام والمعاني، بل غالبا ما تكون مدهشة في البيئات الطلابية والشبابية وخصوصا البيئات النسائية**»[1].فكلمة الجندر هي من المفاهيم الأكثر تعقيدا لانها تتعلق بالعديد من الجوانب المختلفة للحياة الاجتماعية والثقافية، وهذه المفاهيم مهمة جدا في العديد من البيئات الطلابية والشبابية والنسائية.

«**يعد الجدل حول "النوع الاجتماعي" و (علاقة ب "الجنس" و " الجنسانية") مركزيا بالنسبة إلى النظرية النسوية فقد شاع مصطلح(gender) النوع الاجتماعي في سبعينات القرن العشرين في الولايات المتحدة و أوروبا لمكافحة الحتمية البيولوجية، أي الزعم بأن تبعية المرأة على الصعيد الاجتماعي متجذرة في "تغايرها" الجسدي (أي أنها أدنى لأنها أنثى).و كان هذا الرغم منتشرا بصورة متساوية في جميع أنحاء الشرف الوسط و قد قادت الكفاح ضد تطبيع تبعية المرأة نسويات شهيرات مثل نوال السعداوي في مصر**»[2]. ومن هنا لا بد من بيان أن مفهوم الجندر يركز على الفروق بين الرجل و المرأة من حيث الدور

[1] – خضر إ.حيدر، مفهوم الجندر دراسة في معناه ودلالاته وجذوره وتياراته الفكرية، مجلة الاستغراب 16، 2019، ص284.

[2]– أدريانا قيبعة، دالية هنري، قاموس الجندر، مركز دعم لبنان، بيروت، كانون الثاني2016، ص24.

الاجتماعي و الوظيفي لكل منهما، و هذه الفروق في وظائف المرأة و الرجل صنعها الدين و الثقافة و المجتمع، هم من صنعوا الصورة النمطية للرجل و المرأة و أدوارهم، و لا بد من تكسيرها و تفكيكها و بالتالي تتغير المفاهيم لدى الناس، تتغير المفاهيم المتعلقة بالمرأة و الرجل.

«**ونسويات الموجة الثانية في لبنان اللواتي تصدين لتطيع الأدوار الاجتماعية، و في الأوساط الأكاديمية في أمريكا الشمالية، حاججت نسويات ماركسيات مثل شولاميث فايرستون و غايل روبن بأن "النوع الاجتماعي" يشير إلى مفاهيم اجتماعية حول الذكورة و الأنوثة استندت إلى مبالغة في الاختلافات البيولوجية بين الرجل و المرأة. عرفت النسويات الماركسيات "النوع الاجتماعي" باعتباره بناء اجتماعيا متغيرا عبر التاريخ**»[1]. إذن فان مفهوم النوع الاجتماعي "الجندر" يعني العلاقة بين الرجل و المرأة على أساس اجتماعي و سياسي و ثقافي، أي الاختلافات التي صنعها النشر عبر تاريخهم الطويل.

« **مصطلح "النوع الاجتماعي" يستخدم فحسب للدلالة على الفئة النحوية التي تصنف الأسماء بين مؤنث و مذكر وما ليس أيا منهما، أو تميز بين الأشياء الحية و تلك الجامدة. وحاليا، يستخدم تعبير "النوع الاجتماعي" عند الإشارة إلى الهويات الاجتماعية ك "المرأة" أو "المتحول/ة جنسيا" أو "الرجل" أو "غير ذلك". و على الرغم من أن كلمة "جنس" عينها تستخدم للدلالة على كل من النوع الاجتماعي و الجنس في اللغة العربية (وعلى"الفعل الجنسي كذلك") إلا أن التفريق الحديث بين الجنس(مذكر. مؤنث)و النوع الاجتماعي (رجل امرأة) قائم اليوم**»[2]. فالجندر النوع الاجتماعي يشير إلى التصنيف النحوي للأسماء بين المؤنث والمذكر وما ليس ذلك، وهو بناء اجتماعي يتم بناؤه على العوامل الاجتماعية والثقافية.

[1]– أدريانا قيبعة، دالية هنري ، قاموس الجندر، ص26.

[2] – المرجع نفسه، ص24.

«لقد أصبح مصطلح "النوع الاجتماعي" يحل محل مصطلح "الجنس" في الخطاب الشائع، في حين يحل مصطلح "النوع الاجتماعي" و / أو الجندر على نحو متزايد محل مصطلح الجنس في خطاب الجمعيات اللبنانية الناشطة ومنشوراتها، وتحديدا كجزء من الجهود المبذولة لتعميم مراعاة المنظور الجندري، و هي جهود ترتبط ارتباطا وثيقا بالأنجزة المتزايدة و مؤسسة التيارات النسوية و النسائية، و التوجه عموما نحو الاحترافية في عمل الناشطين / الناشطات و المسائل المتعلقة بالنساء»[1].يشر مصطلح النوع الاجتماعي إلى الدور الذي يلعبه الجنس في المجتمع، ويعكس استخدام مصطلح النوع الاجتماعي في خطاب الجمعيات اللبنانية الناشطة ومنشوراتها الجهود المستمرة لتعزيز المساواة بين الجنسين وتعزيز حقوق المرأة.

من خلال هذه المصطلحات و المفاهيم "للجندر" التي عرضناها يتبين لنا أن الصفات الجندرية ليست ثابتة فهي متغيرة يمكن أن تتطور، «**ففي كل ثقافة تقريبا، يمثل اختلاف النوع وسيلة أساسية يستطيع الأفراد من خلالها تعريف أنفسهم باعتبارهم أشخاصا، و تنظيم علاقاتهم الاجتماعية، و ترميز العمليات و الأحداث الاجتماعية والطبيعية التي لها معنى**»[2]. فالتمييز الجنسي يمكن أن يؤثر على الطريقة التي يتم بها تقسيم الأدوار والمهام في المجتمع، وكذلك تنظيم العلاقات الاجتماعية يمكن أن يتأثر بشكل كبير بالنظرة الجندرية المتفق عليها في المجتمع.

[1] – ادريانا قبيعة، دالية هنري، قاموس الجندر، ص24.

[2]– د.بوحناش عائشة، الجندر في النظرية النسوية، قراءة في المفهوم واليات اشتغاله، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان، العدد03، جانفي2021، ص437.

ثالثا– الجندر والمصطلحات المجاورة:

1. الجندر والجنس:

نجد عدة استعمالات للمصطلح مثل: مصطلح الجنوسة أو الجنس أو الجندر للتعبير عن الفرق بين الذكر و الأنثى، إلا أن هذا لا ينفي بأن لكل مصطلح له تعريف مختلف عن الآخر، فالجنس و الجندر (النوع) مرتبطان ببعضهما البعض لكن غالبا ما يتم الخلط بينهما كمفهوم واحد، و بهذا سنبين عدة تعريفات توضح الفرق بين الجندر و الجنس، و من بين الذين رجحوا تعريفات للمصطلح نجد آن أوكلي (Ann oakley) تبين في تعريفها

«الجندر ليس نتاجا مباشرا للجنس البيولوجي وعرفت الجنس بأنه السمات التشريحية والفسيولوجية التي تحدد الذكورة والأنوثة البيولوجية، بينما عرفت الجندر بأنه الذكورية (Masculinity) والأنوثة(Feminity) المحددة اجتماعيا و أن الذكورية و الأنثوية لا يتجددان بيولوجيا و إنما من خلال صفات اجتماعية و ثقافية و نفسية مكتسبة يصبح المرء من خلالهما رجلا أو امرأة في مجتمع محدد في وقت محد»[1].

نستنتج من تعريف آن أوكلي (Ann oakly) بأن الجنس يصف الاختلافات البيولوجية البحتة بين الذكورة و الأنوثة، فالجنس هو مفهوم بيولوجي يعتمد على العوامل الجسمانية أي الوظائف التشريحية للجسد، بمعنى أن الجنس مبني على ما هو طبيعي أو بيولوجي، فهو يستعمل عادة للإشارة إلى الذكر و الأنثى، أما الجندر

[1]– د. بوحناش عائشة، الجندر في النظرية النسوية، قراءة في المفهوم و آليات اشتغاله، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان، العدد3،جانفي 2021 ، ص 440 .

لا يحدده العامل البيولوجي بل يتشكل من العوامل الاجتماعية و التشكيلات الثقافية للأنوثة و الذكورة، فيتجدر في الأعراف الاجتماعية لا في البيولوجيا. ذلك أنه ينبع من التصورات المسبقة للمجتمعات المتعاقبة و من ما يحدث عند مقارنة الرجال بالنساء و ما ينتج عن ذلك.

و عن تعريف الجنس هو مفهوم يعني«**لاختلافات البيولوجية و الفسيولوجية و النفسية بين الجنسين فيما يتعلق باختلاف الكروموسومات و الهرمونات و الأعضاء الجنسية الداخلية و الخارجية، و يعني ذلك في العلم Sexual dimorphisme، أي الازدواجية وجود نوعين من نفس الفصيلة يختلف أحدهما عن الآخر بعدة خصائص (...) حيث تصف هذه المفاهيم العمليات التي يتم من خلالها إعطاء معاني اجتماعية للنوع البيولوجي (ذكر/ أنثى)**»[1].

و هذا يعني أن الجنس يشير إلى السمات البيولوجية و الفسيولوجية التي تميز الرجال و النساء، وهذا يتعلق بوجود الكروموسوم، و الهرمونات التناسلية (التستوستيرون أو الأستروجين) و التشريح التناسلي الداخلي (كالرحم أو غدة البروستاتا مثلا) و الأعضاء التناسلية الخارجية، أي أن هذه الفروقات بين الذكر و الأنثى تتمثل في الدور التكاثري لكل منهما، النظام الهرموني و أثره الفسيولوجي و السلوكي.

كما ذهب قاموس مسرد مصطلحات النوع الاجتماعي إلى أن: «**النوع ليس الجنس Gender is not sex، و النوع ليس المرأة Gender is not women، و عندما نتكلم عن النوع، فلا نعني**

[1]– د. عصمت محمد حوسو، الجندر، ا(لأبعاد الاجتماعية و الثقافية) دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 2009، ص83 و84.

به الأنثى و لكننا نعني به المرأة مقابل الرجل معا وبالتحديد العلاقة بينهما»[1]، نفهم من هذا بأن الجندر لا يركزفقطعلى الفروق البيولوجية و على المرأة فقط، بل يركز على العلاقة بين كل من الرجل و المرأة، و عدم وجود مساواة بينهما، و المنظور الثقافي و الوظيفي لكل من الرجل و المرأة و هذا راجع إلى عوامل دينية وثقافية واجتماعية أي أنها فروق صنعها المجتمع و يمكن تجاوزها في إطار المساواة بين الرجل و المرأة.

وقد أشارت جوديت بتلر«**أن الجندر و الجنس كلاهما خيال بمعنى أنهما يتشكلان من خلال قبول أو رفض الخطاب السائد بشأنهما، إذ كان الجنس و الجندر كذلك منتجات بنيوية يترتب على ذلك أن الجسد لا يحمل جنسا أصليا سابق التحديد على وجوده، و إنما تتكون الأجساد من خلال الجندر**»[2].

نفهم من خلال هذا أن الجنس لا يحيل فقط إلى الاختلافات البيولوجية و السمات الفسيولوجية، أي لا يشير فقط إلى الاختلافات الظاهرة في الأعضاء التناسلية، بل يحيل أيضا إلى الصفات الاجتماعية و الثقافية التي وضعها المجتمع لأن هذا المجتمع هو الذي يصنع منا رجلا أو امرأة. فهي تعتقد بأن الجندر سلوك أدائي، و ليس جزء من طبيعتنا و نحن نؤديها كدور.

[1]- مجموعة من المؤلفين: مسرد مفاهيم و مصطلحات النوع الاجتماعي، منشورات مفتاح، مصر، ط1، 2006، ص09.

[2]- ستيفي جاكسون: مقاربات حول الجندر و الجنسانية ، ضمن كتاب النسوية و الجنسانية، تر: عايدة سيف الدولة، ص103.

و يقول روبرت ستولرRober stoler: «**إن الجندر مصطلح له معان نفسية أو ثقافية أكثر منها بيولوجية. و إذا كانت التسميات الملائمة للجنس هي "ذكر" أو "أنثى" فإن المصطلحات المرادفة لها بالنسبة للجندر هي "ذكوري" و أنثوي" و الأخيران يمكن أن يكونا مستقلين تماما عن الجنس (البيولوجي)**»[1].

و قول روبرت ستولر هنا يوضح الفرق بين العوامل الاجتماعية و النفسية للذكورة و الأنوثة في المجتمعات، و بين العوامل البيولوجية للفروقات الجنسية التي خلقت مع الأفراد، فروبرت ستولر لم ينكر بأن هناك اختلافات بيولوجية ولكن يقول بأن العلاقات و الفروقات بين الرجال و النساء ترجع إلى المجتمعات و الثقافات أي أنه موضوع ثقافي و موضوع تربية.

كما ذكرت المفكرة الوجودية سيمون دي بوفوار فكرة جديدة نسبيا و هذا في كتابها الشهير "الجنس الآخر" بحيث قالت فيه: «**إن المرأة لا تولد امرأة، و لكن تصير مع الوقت امرأة، إذ لا تعد الطبيعة البيولوجية، و لا النفسية، و لا الاقتصادية المعيار المحدد للنموذج الذي تقدمه المرأة كإنسان في المجتمع، و لكن الذي يحدده ذلك الثقافة المجتمعية التي تشكل في النهاية هذا المخلوق**»[2].

تعتمد دي بوفوار أن أفكار وآراء الأفراد تتكون من تأثير الثقافة والمجتمع، لأن المجتمع هو الذي يجعل المرأة امرأة عن طريق تقمصها للأدوار، و الثقافة و العادات و التقاليد، التي يكتسبها الإنسان و بالتالي هي من

[1]– أ. رنا عبد الصمد، نظرية الجندر و ملامحها في مسرح ترنتيوس في ضوء تحليل الشخصيات الذكورية لكوميديا "الخصي"، كلية الآداب جامعة القاهرة، ص613.

[2]– أ. رنا عبد الصمد، نظرية الجندر و ملامحها في مسرح ترنتيوس في ضوء تحليل الشخصيات الذكورية لكوميديا "الخصي"، كلية الآداب جامعة القاهرة، ص615.

تجعله يصبح رجلا أو امرأة . كما اعتقدت دي بوفوار أن الأنوثة ليست أمرا فطريا، بل هي نتيجة بنى تم تشكيلها و ترسخيها عبر المجتمع و ليس بسبب الحتمية البيولوجية.

و الجدير بالذكر أن الفرق بين الجنس و الجندر «**كالفرق بين البيولوجيا و الحضارة، و تمثل المرأة الجانب البيولوجي من حياة الإنسان/ة كأداة لحفظ النوع، و ما يرتبط بذلك من سمات أنثوية نمطية. في حين يمثل الرجل الجانب الحضاري المادي و هو الإبداع و الثقافة و ما يرتبط بذلك من سمات ذكورية نمطية**»[1].

فالجنس يشير إلى المميزات المحددة بيولوجيا و ذلك في قدرة النساء على الحمل و الولادة و في قدرة الرجال على الإخصاب، بمعنى أن الجندر هو المعنى الحضاري الذي تضيفه الثقافات على الجنس.

إن الجنس رمز ذو دلالات مختلفة، يحيل ليس فقط إلى النشاط الجنسي(ممارسة الجنس)، بل يحدد أيضا الفرق بين التشريح الذكري و التشريح الأنثوي (امتلاك جنس) و يمكن أن نستخلص من هذه المفاهيم والتعريفات التي توضح لنا أهم الفروق و الاختلافات الموجودة بين الجنس و الجندر، و نذكرها في نقاط:

* مفهوم الجنس ثابت و لا يمكن تغييره فهو يولد مع الإنسان، بينما الجندر متغير و لا يولد مع الإنسان و يمكن تغييره.

* الجنس يستخدم للدلالة على الاختلافات البيولوجية(ذكر أو أنثى)، أما الجندر فيحدد الأدوار الاجتماعية لكل من الرجل و المرأة، أي يشير إلى الأدوار و السلوكيات و الأنشطة التي يعطيها المجتمع للرجل أو المرأة.

[1]– عصمت محمد حوسو، الجندر، الأبعاد الاجتماعية و الثقافة، ص81.

* الجنس هو عبارة عن الفرق الطبيعي بين الرجل و المرأة، أما الجندر هو عبارة عن الفرق العملي بين الرجل والمرأة في المجتمع.

ومن خلال هذا أصبح سهلا علينا أن نفرق بين الجنس الذي نولد به و بين الجندر الذي يلعب دوره، إذ أن الجنس شيء محدد بيولوجيا و الجندر هو الدور الذي يعطيه المجتمع للذكر و الأنثى، و الشيء الوحيد الذي يفرق بين الذكر و الأنثى هو الأعضاء الجنسية و التناسلية.

2. الجندر والجنسانية:

«**الجنسانية هي مصطلح جديد نسبيا، إذ أصبحت الكلمة عملية شائعة في أوربا و أمريكا أواخر القرن التاسع عشر عندما كانت الدراسات الأنثروبولوجية و العلمية و السوسيولوجية للجنس تزدهر كما لم يحدث من قبل أبدا**»[1].

ورد في قاموس الجندر(genderdictionary) أنه: «**يمكن اعتبار الجنسانية و التعبيرات والأداءات الجسدية لا يزال البعض يفهم الجنسانية على أنها تعبير فطري و طبيعي عن الرغبة، و هذه حجة تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر في أوروبا، حين بدأ علماء الجنس باكتشاف الأساس البدني و البيولوجي لممارسة الجنس**»[2].بمعنى أن مصطلح الجنسانية يعني الأفكار و الميول و الرغبات الجنسية، وهي تتغير من شخص إلى آخر إذ لا يمكننا القول أن هناك شخص لديه نفس ميولاتنا أو رغباتنا.

[1]– جوزيف بريستو، الجنسانية، تر: عدنان حسن، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية– اللاذقية، ط1،2007 ، ص9.

[2]– أدريانا قيبعة، دالية متري، قاموس الجندر، ص106.

وجاء في تعريف آخر: «**الجنسانية (sexuality)مصطلح مشتق من الجنس(sex) و يشير بالتالي أساس إلى الذكورة و الأنوثة، و تتنوع تعريفاته تبعا للمرجعية التي ينطق منها، طبية كانت أو نفسية أو دينية أو ثقافية، و تبعا أيضا للمنظور الذي يتم تناوله منه، أي المنظور الاجتماعي أم التنموي أم السياسي أم النمسوي أم الجندري، و هلم جرا. و تتصل الجنسانية بدورهما بمفهوم الجندر(gender) الذي يشير إلى علاقات القوى القائمة على أساس الجنس**»[1].

الجنسانية إذن مشتقة من الجنس كما أنها لا تشير إلى الذكر و الأنثى بل تشير إلى المذكر و المؤنث.

اقتصر مصطلح الجنسانية على تكوين الشخص الوراثي و على الصفات و الخصائص و السمات الفسيولوجية و النفسانية المرتبطة بالجنس، فالجنسانية تتأثر بالتفاعل بين عوامل بيولوجية و اجتماعية و سياسية و ثقافية و دينية... .أشارت ستيفي جاكسون إلى مفهومي الجندر و الجنسانية في مقالها مقاربات حول الجندر و الجنسانية و تقول فيه: «**استخدم مصطلح الجندر منذ أوائل السبعينات ليشير إلى المنظورة الثقافية التي تشكل الأنوثة و الذكورة في مقابل الفروق البيولوجية بين الجنسين.في العادة يتضمن مفهوم الجنسانية الهويات و الرغبات و الممارسات الحسية باعتبارها مفهوما مميزا و مغايرا للجندر و إن كان مرتبطا به. و المفهوم أن الجندر والجنسانية ينطلقان من مفهوم الجنس**»[2].

فالجندر هو ما يعبر عن الذكورة و الأنوثة، و الجنسانية تعبر عن الرغبات و الممارسات الجنسية.

---

[1]– هالة كمال و أية سامي، ترجمات نسوية، النسوية الجنسانية، تر: د. عايدة سيف الدولة، مؤسسة المرأة و الذاكرة، ط1، 2016، ص10.

[2]–كمال و أية سامي، ترجمات نسوية، النسوية الجنسانية، تر: د. عايدة سيف الدولة، مؤسسة المرأة و الذاكرة، ط1، 2016، ص10.

«يتشكل كل من الجنسانية و الجندر اجتماعيا وثقافيا، و يمثل الجنس أحيانا أساس لهذا البناء، لنستنتج أن الجنسانية هي عبارة عن ممارسات و أفعال ترتبط بالأجساد الإنسانية و تشتمل على كل ما قد يشكل المنظومة البشرية، سواء من الناحية الجسدية أو من الناحية النفسية في حين يعمل الجندر على تقسيم و توزيع هذه الأفعال والممارسات من خلال علاقات القوى المنتجة لمفهومي الذكورة والأنوثة»[1].فالجنس يتم تعريفه بناءً على الخصائص البيولوجية مثل التشكّل الجسدي والهرمونات والأعضاء التناسلية، بينما يتم تعريف الجندر بناء على الصفات والممارسات الاجتماعية والثقافية.

«وعمل علم الجنس الأوربي والأمريكي الشمالي مع مجموعة من الافتراضات، و من جملتها أن الجنسانية الطبيعية غيرية، و أن الغرض من الرغبة و الدافع الجنسين هو الإنجاب و هذا الرأي العلمي المحدد هو ما أدى إلى وسم بعض الجنسانيات و السلوكيات و الأفعال (أي المثلية منها) بغير الطبيعة أو المختلفة ببساطة»[2].

فالجنسانية إذن هي جزء مرتبط و متعلق بقوانين السلطة، فالجنس عند فوكو أداة في يد السلطة لمراقبة المجتمع و الحياة الشخصية و لأنه العنصر الأكثر قابلية لنشر النزعة الجنسية، الذي يسيطر على الجسد و طاقته.

و في الأخير نستنتج أن الجندر و الجنس و الجنسانية يرتبطون ارتباطا وثيقا، سواء كان ذلك من ناحية الاستعمال الاصطلاحي، أو من ناحية المعاني التي يحيل إليها كل مصطلح، فالجنس عبارة عن الفرق البيولوجي الجسدي الموجود بين الذكر و الأنثى الذي يتحدد حسب الجينات و شكل الأعضاء الجنسية لدى كل واحد

[1]– د. بوحناش عائشة، الجندر في النظرية النسوية، قراءة في المفهوم و آليات اشتغاله، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية،ص443.

[2]– أدريانا قيبعة، دالية متري، قاموس الجندر، ص106.

والجندر عبارة عن مفهوم يفسر المجتمع و الشخص، و لا يحدده الجينات الفسيولوجية للشخص، أي ليس الجسد هو الذي يحدد الجندر.

3. الجندر والجنوسة:

قدم المؤلفان **"ديفيد غلوفر"** و **"كوراكابلان"** في كتابهما (الجنوسة، الجندر) تعريفات لتوضح مفهوم الجنوسة، بحيث يعتبران أن هذا المصطلح أكثر تعقيدا، و يقولان في ذلك: «**الجندر أو الجنوسة،gender هو الآن أحد المصطلحات الأكثر تعقيدا، و الأكثر تقلقلا في اللغة الانجليزية، كلمة تبرز على نحو غير متوقع في مكان، مع أن استعمالاتها تبدو متغيرة دوما، و هي دائما في حالة تقدم، تنتج ظلال معنى جديد و مدهشة غالبا**»[1].

وتحدث الكاتبان عن أدوار الجنوسة بينا بأن هناك اختلاف بين مفهوم الجندر و أدوار الجنوسة: «**إذا استخدم الجندر لتحديد الاختلافات بين الرجال و النساء، فإن كلمات مثل ازدواج الجنوسة أو امتزاج الجنوسة gender.blending تشكك في تلك الاختلافات ملفتة للانتباه إلى اصطناعية ما نعتقد أنه سلوك طبيعي**»[2].

فالجندر استخدم للتمييز بين الرجال و النساء (الذكورة و الأنوثة)، و بذلك يمكن أن يشمل البنى الاجتماعية المعتمدة على الجنس بما فيه من أدوار جنوسة و أدوار اجتماعية.

---

[1]- ديفيد غلوفر، كورا كابلان ،الجنوسة ، الجندر، تر: عدنان حسن، دار للنشر و التوزيع، سوريا اللاذقية، ط1، 2008، ص07.

[2]- المرجع نفسه، ص 08.

«الجنوسة فهو مستمد من جذر عربي يسمح بتصريفه، و هو أيضا على وزن أنوثة و ذكورة»[1].

و مما سبق ذكره أن آن أوكلي (Ann oakley) هي من بين الذين تناولوا هذا المصطلح و عملوا عليه فهي: **«نجحت آن أوكلي في إدخال مصطلح gender أو الجنوسة للمرأة الأولى في حقل الدراسات الاجتماعية في دراستها الشهيرة المعنونة ب sex gender and society و هي الدراسة التي نشرت في لندن عام 1972»**[2]. فمصطلح الجنوسة هو تركيبة اجتماعية ثقافية، فهو يشمل الجوانب الاجتماعية و الأدوار الاجتماعية أو ما يسمى ب الأدوار الجندرية.

[1]– د. هدى الصدة، النسوية و الدراسات التاريخية، تر: عبير عباس، مؤسسة المرأة و الذاكرة، ط1، 2015، ص14.

[2]– د. مليكة صياد، الجنوسة الثقافية و أثرها على العملية الإبداعية ما بين الدواعي الفطرية و الإقحامات القسرية، مجلة إمارات في اللغة و الأدب و النقد، العدد:10، 2022، ص134-133.

رابعا– تطور مفهوم الجندر في الخطاب النسوي:

يعتبر تعريف الخطاب النسوي بأنه بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر تهدف لتحرير المرأة و تحسين أوضاعها بعمق، وفقا للإيديولوجية النسوية التي أسس عليها.

تنطلق الخطاب النسوية في تناولها لقضايا المرأة من منظورين هما المنظور العلماني و المنظور الإسلامي:

1. المنظور العلماني:

الحركة النسوية أسهمت في تطوير المفاهيم الأساسية الكثيرة من بين هذه المفاهيم نجد مفهوم الجندر بحيث «ترجع بدايات الحركة النسوية إلى قرن و نصف تقريبا، إلا أن انبثاث الأفكار النسوية الغربية في أواخر القرن التاسع عشر. و كانت مصر في مقدمة البادان التي احتضنت تلك الأفكار في مؤلفات أشهرها كتابا قاسم أمين: تحرير المرأة الصادر في عام 1699 و المرأة الجديدة الصادرة في عام 1900»[1].

وعن مفهوم الحركة النسوية فهي« تدل على كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد تعديل النظام السائد في البنية الاجتماعية الذي جعل الرجل هو المركز، هو الإنسان، والمرأة جنسا ثانيا أو آخر في منزله أدنى، تفرض عليما حدود وقيود، تمنع عنها إمكانيات النماء والعطاء فقط لأنها تبخس خبراتها وسماتها فقط لأنها أنثوية»[2]. فالحركة النسوية تسعى إلى مراجعة النظام الاجتماعي الذي يميز بين الرجل والمرأة، والنظام الذي يجعل الرجل هو المركز والمرأة ثانوية، فالحركة النسوية تسعى إلى تحقيق المساواة بين الجنسين.

[1]– ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر، المملكة العربية السعودية، بيروت، ط1، 2015،ص36.

[2] –مسعودة مرغيت، علاقة الجندر بالحركة النسوية، مجلة رافوف– مخبر المخطوطات– جامعة ادرار– الجزائر المجلد:11، العدد:01، ص832.

وعن انضمام النسوية «أما الانتساب إلى النسوية Feminist فقد ظهر لأول مرة في العالم العربي في تعريف منظمة الإتحاد النسائي المصري و المنتسبات إليها في عام 1932م، و من اللافت في خطاب رائدات الحركة النسوية في مصر آنذاك عدم دعوتهن للتبعية المطلقة للغرب، الأمر الذي شكل امتداد لخطاب الكاتبات المهتمات بالمسألة النسائية قبل ظهور النسوية بطابعها المنظم و من أبرزهن مي زيادة و التي كانت رغم نصرانيتها تدعو في كتاباتها للحفاظ على الخصوصية الثقافية أو السمة الشرقية للشرقيين»[1]. يعتبر عدم دعوة رائدات الحركة النسوية في مصر للتبعية المطلقة للغرب من الأمور الملفتةفي خطابهن،وهذا يأتي في اطار تمسكهمن بالثقافة والهوية المصرية العربية ورفضهن للهيمنة الثقافية الغربية.

«و في الثلث الأخيرة من القرن العشرين شهد الخطاب النسوي العلماني تطورا ملحوظا واكب نشطا متناميا للمنظمات النسوية ذات المرجعية الغربية، و تميزت هذه الفترة بكون مبادرات التفكير و التنظير في أوضاع النساء نبعت من النخبة النسائية نفسها، على عكس الفترة الماضية التي شهدت هيمنة كتابات الرجال عن موضوع المرأة، فسجلت السبعينات الميلادية كتابات الطبيبة والروائية المصرية نوال سعداوي»[2].ففي السبعينات الميلادية ظهرت موجة من الكتابات التي تناولت حياة المرأة والقضايا التي تعرضت لها وكانت نوال سعداوي واحدة من ابرز هذه الكتابات.

«و كتابات السعداوي تتساوق فكريا مع الموجة الثانية للحركات النسوية الغربية المطالبة بالمساواة الكاملة بين الجنسين»[3]. نوال السعداوي كانت من النساء اللواتي عملن على تغيير صورة المراة في المجتمع العربي وتحريرها

[1]- ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر، المملكة العربية السعودية، بيروت، ط1، 2015، ص37.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، ص38.

من القيود.«و مؤلفات المرنيسي من الكتابات التي يمكن تصنيفها ضمن الأطر الفكرية للموجة النسوية الثانية للنسوية الغربية، و القائمة على مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر)، لكنها أقل راديكالية من كتابات السعداوي»[1].

ومن جهة أخرى فالنسوية«ترى النسويات المنتميات للاتجاه العلماني أن النسوية بالأصل حركة حقوقية مدنية ترفض إقحام الدين في ميدان الحركة النضالية، و لا يمكن أن تكون إلا علمانية، فالقرآن واضح بشأن تفضيل الرجل على المرأة في المجال الدنيوي و إن ساوى بينهما في المجال الروحي، لذا فإن تناول قضية المرأة داخل الإطار الإسلامي يفرض التناقض بين المنظورين: (الإسلام و النسوية)، مما يجعل التحرك النسوي خارج الإطار الإسلامي أمرا لا بد منه»[2]. رغم أن النسوية بالأساس حركة حقوقية مدنية إلا أن هناك اتجاهات من النسويات ينتمون للاتجاه العلماني ويعارضون اقتحام الدين في ميدان الحركة لنضالية.

« **تكتب نوال سعداوي داعمة المطالب العلمانية بتغيير القوانين التي تحكم حياة النساء و المستندة إلى الشريعة تغييرا جذريا و منها: أن يصبح قانون الزواج مدنيا و ليس دينيا**»[3].تدعم نوال السعداوي تغيير القوانين التي تحكم حياة النساء والتي تعتمد على التغيرات الدينية بشكل جذري تؤمن بان القانون يجب أن يكون مدنيا وغير مبني على الدين ومن بين المطالب التي تدعمه هي تغيير قانون الزواج.

« كما تنتقد سعداوي الخطاب الديني المستنير في البلاد العربية ممثلا في خطاب الشيخ محمد عبده. في مطلع القرن العشرين، رغم استجابته برأيها لتطور السياسي و الاجتماعي و اجتهاده بإعادة تفسير النصوص

[1] – ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر، المملكة العربية السعودية، بيروت، ط1، 2015 ص38-39.

[2]– المرجع نفسه، ص39-40.

[3]– المرجع نفسه، ص45.

الدينية و منح النساء بعض الحقوق الجزئية كحق التعليم و العمل بأجر، إذ ترى السعداوي أن هذا الخطاب ظل أسيرا للإطار القانوني المزدوج، و الذي يرى أن علاقة الرجل بالدولة يمكن أن تخضع للقانون الوضعي، أما العلاقة بين الرجل و المرأة فيجب أن تخضع للقانون الإلهي»[1].فنوال السعداوي تنتقد الخطاب لديني ترى انه يظل مقيدا بالاطار القانوني المزدوج وهو اطار يرى ان علاقة الرجل والمراة يجب ان تخضع للقانون الإلهي وهو ما تعتبره السعداوي تمييزا غير مقبول بين الجنسين.

2. المنظور الإسلامي:

تعود بدايات الأولى للمنظور الإسلامي الذي «**بدأ تبلور الخطاب النسوي الإسلامي في مطلع التسعينات من القرن العشرين، انطلقت البدايات على التوازي في بلدان إسلامية مختلفة . فظهر المصطلح لأول مرة في جنوب إفريقيا و مثل إحدى الدعامات الفلسفية و السياسية (الإسلام التقدمي) العاملة ضد نظام الفصل العنصري، و تزامنت هذه الحركة مع حركة أخرى هي (حركة المساجد) و التي كان لها أثر كبير في رفع المطالب النسائية بين المسلمين هناك، و في الفترة نفسها بدأ تشكل تيار نسوي إسلامي في الجمهورية الإيرانية**»[2].

تعد النسوية الإسلامية نتاج لتأثيرات الاجتماعية والثقافية المختلفة فقد امتدت إلى أماكن مختلفة في العالم ولهذا «لم تبق فكرة النسوية الإسلامية حبيسة الحدود الإيرانية، بل انتقلت لأماكن أخرى من العالم، حيث تبلور

[1] – ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المراة في الخطاب النسوي المعاصر، المملكة العربية السعودية، بيروت، ط1، 2015، ص45_46.

[2] – المرجع نفسه، ص67.

خطاب نسوي إسلامي بين مسلمات المهجر و اللائي ترجع أصول معظمهن لآسيا، و جنوب إفريقيا، و يحملن تخصصات أكاديمية»[1].فالحركة النسوية الإسلامية توسعت لتشمل العديد من الدول.

من التعريفات المطروحة للنسوية الإسلامية من قبل المنتسبات إليها أنها «**مجموع الأساليب و أنماط السلوك ذات الصلة بالعدالة، و المساواة الجنوسية، و المؤطرة بالقيم الإسلامية**»[2].فالنسوية هي حركة تسعى لتحقيق المساوات والعدالة بين الرجل والمراة في جميع المجلات وتناضل ضد التمييز والظلم الذي تتعرض له النساء في المجتمعات.

«**بينما يشير المصطلح من وجهة نظر نسوية أخرى إلى تضافر الوعي النسوي بالتمييز ضد المرأة، و بمسألة النوع (الجندر)، مع تفعيل و تطبيق مبادئ العدل، و الكرامة الإنسانية المتساوية للنساء و الرجال داخل المنظومة الإسلامية نفسها، بمبادئها، و شريعتها، و مقاصدها**»[3]. **ومن هذا** تسعى النسوية الإسلامية إلى تحقيق هذا الهدف من خلال إعادة قراءة النصوص الإسلامية بما يتوافق مع المفاهيم الحديثة وتحديدا النوع الاجتماعي الذي يعني التركيز على الاختلافات الاجتماعية بين الجنسين.

[1] – ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المراة في الخطاب النسوي المعاصر، المملكة العربية السعودية، بيروت، ط1، 2015، ، ص68_69.

[2]– المرجع نفسه، ص72.

[3]– المرجع نفسه، ص73.

نستخلص مما سبق:

-أن ظهور مفهوم الجندر في الخطاب النسوي كتطور لفهم العلاقة بين الجنس والهوية والقوى في المجتمع.

-يركز الخطاب النسوي على فهم الجنس كمفهوم اجتماعي يتم تكوينه وعزيزه من خلال العوامل الثقافية والتاريخية والسياسية.

-يسعى الخطاب النسوي إلى إزالة القيود والتحديات التي تفرضها المجتمعات بناء على التوزيع التقليدي الأدوار بين الجنسين.

-يؤكد الخطاب النسوي على أهمية الاعتراف بتنوع الهوية الجنسانية والتغيرات الجندرية وتجاوز القيود الثنائية المفروضة.

-يسعى الخطاب النسوي إلى تحقيق المساوات الجندرية في الفرض والحقوق والمشاركة في جميع المجالات بما في ذلك السياسية والاقتصادية والثقافية.

-يؤمن الخطاب النسوي بأهمية تحويل المفاهيم النمطية للجنس والجندر وتجاوز الاعتمادات التقليدية التي تقيد حرية الفرد.

من أهم ما توصلنا إليه في ختام هذا الفصل إلى أن مفهوم الهوية والهوية الجندرية من المفاهيم المتداخلة في مختلف الجوانب سواء كانت على المستوى الاجتماعي أو على المستوى النفسي أو على المستويات الأخرى في الفنون والآداب، والاقتصاد والسياسة، وهذا المفهوم ذو دلالات مختلفة قد يُستخدم بطريقة أو بأخرى مع أو ضد، لصالح أشخاص أو ضدَّ الأشخاص، ويكون هذا المفهوم لفرد محدّد أو لجماعة أ يكون لأمة أو لحضارة. ويشير المصطلح إلى الطابع الفردي والمميز لكل شخص، وهو مجموعة من السمات والخصائص التي تحدّد من الفرد وتميّزه عن الآخرين، وتتكون من عدَّة عناصر مختلفة تشمل الثقافة، والعرق والدين والجنسية والجنس،

والتوجهات والقيم والمعتقدات الشخصية والتجارب الحياتية والمظهر الخارجي، والمهنة والأدوار الاجتماعية وغيرها من العوامل. وتعتبر الهوية مكوّنًا أساسيًا للفرد، حيث نؤثر على تفكيره وسلوكه، وعلاقاته مع الآخرين، وتشكل جزءًا لا يتجزأ من هويته الشخصية، كما تشكل أيضا أساسًا للانتماء الاجتماعي، حيث يمكن للأفراد أن يتعرفوا على مجموعات مشابهة لهم من خلال مشاركة معايير الهوية المشتركة.

وقد تطور مفهوم الجندر في الخطاب النسوي وقد شكل محورا مهما في النقاشات الحديثة حول المساوات بين الجنسين وتحقيق العدالة الاجتماعية ويتعلق هذا التطور بفهمنا للجنس كمفهوم اجتماعي وثقافي يتجاوز التميز البيولوجي الجسدي بين الرجال والنساء، وفي الماضي كنت النظرة التقليدية للجنس تقتصر على النوع الثنائي (ذكر/أنثى)،وتعتبر الجنسانية كصفة ثابتة تحكم السلوك والدور في المجتمع، ومع ذلك بدأ الخطاب النسوي في التحرك بعيدا عن هذا التصور واستخدام مفهوم الجندر لتسليط الضوء على التكوين الاجتماعي للجنس والمشاكل المرتبطة به.كما توسعت مفاهيم الجندر مع مرور الزمن في الخطاب النسوي لتشمل فهم أعمق للهوية الجندرية والاختلافات الاجتماعية المرتبطة بها. وبدأت الحركة النسوية تشك في الفكرة التقليدية للجنس كمفهوم ثابت وثنائي الطبيعة، واعتبرت أن الجنس والهوية الجندرية هما بناء اجتماعي يتشكل وفقا لعوامل مختلفة.

الفصل الثاني

أزمة الهوية والجندر

في رواية "امرأتان في امرأة" لنوال السعداوي

تمهيد

يتناول هذا الفصل أزمة الهوية والجندر في رواية **"امرأتان في امرأة"** لنوال السعداوي والذي عالجت فيها هذا الموضوع، فتعتبر أزمة الهوية والجندر حالة نفسية تواجه بعض الأفراد عندما يشعرون بالتشوش، والارتباك في تحديد هويتهم الحقيقية، وتحدث هذه الأزمة عادة عندما يواجه الفرد تحديات وصراعات داخلية، في تحديد هويته الجندرية الحقيقية بعيدا عن الأدوار الجندرية المتوقعة في المجتمع، كما يمكن أن تُؤثر أزمة الهوية على نفسية الفرد، وتجعله يشعر بالتوتر والاضطراب وعدم الرضا عن الذات نتيجة للصراع الداخلي الذي يمر به وتظْهر وتُبيِنُ رواية **"امرأتان في امرأة"** تأثير الأسرة والمجتمع في تشكيل الهوية الحقيقية للفرد.

ونظراً لأهمية موضوع أزمة الهوية والجندر سنتطرّق إلى هذا المفهوم من خلال عرضنا للعناصر التالية: النظام الأبوي وعنف التنميط الاجتماعي، أزمة الهوية والبحث عن الذات، تشكلات الجندر من الخضوع إلى التَّمَرّد، صورة الآخر/الرجل في رواية امرأتان في امرأة لنوال السعداوي، وأخيرا، الجندر ومقاومة السّلطة في تمظهراتها المختلفة.

أولا– النظام الأبوي وعنف التنميط الاجتماعي:

تعتبر الأسرة نواة المجتمع وهي تتكون من مجموعة من أفراد يتقاسمون لأدوار فيما بينهم، وتجمعهم علاقة مودة ورحمة على عكس ما نجد في المجتمع العربي الذي يُعتبر مجتمعا تقليديًّا يسوده نظام أبوي؛ أي أنه مبني على أساس السلطة الأبوية أو النظام الذكوري، فيسعى المجتمع الأبوي والنظام الذكوري على أن يضع المرأة في مرتبة أدنى، وهذا يرجع إلى الاختلافات الطبيعية الموجودة بين الرجل والمرأة، وهذا ما نجده في رواية **"امرأتان في امرأة"** بأن البطلة المركزية بهية عانت من حكم وسلطة الأب، وخضعت للنظام الأبوي، وتقول الرواية: «**ولم تكن ملابس الفتيات في ذلك الوقت تسمح لهن بأن يقفن هذه الوقفة، كن يرتدين شيئًا اسمه "الجيب" يلتف حول الفخذين بشدّة ويضيق عند الركبتين، فإذا بالساقين ملتصقتان دائمًا، أثناء الجلوس وأثناء الوقوف، بل وأثناء السير**»[1].

ومن هذا يتبيّن لنا بأن الفتيات في ذلك الوقت لا يملكن الحرية حتى في اختيار ملابسهنَّ، هذا ما يظهر بأن المرأة كانت مُقيّدة تخضع لسلطة الأب وسلطة المجتمع، والهيمنة الذكورية تفرض قوانين ونظام معين ومحدد لا تستطيع أية امرأة مخالفته أو اعتراضه أو الخروج من تلك العادات والتقاليد الذي المجتمع. وورد في قول آخر:«**فتح أبوها الباب، فاخفت الورقة تحت كتاب المطالعة، لكن أصابعه الكبيرة رفعت الكتاب وشدت الورقة، ومن فوقها الخطوط، ضربها على يدها الصغيرة بكفه الكبير وهو يقول: تضيعين وقت المذاكرة في الشخبطة ! وكور الورقة في كفه الكبير والقى بها في سلة المهملات**»[2].

فوالد بهية كان يمنعها حتى من الرسم بل يعقبها على لك، وهذا ما يظهر قوة ابيها وشدّة سلطته وحكمه على

---

[1]–نوال سعداوي، امرأتان في امرأة واحدة، (دط)، دار الأدب، بيروت، مارس 1975م، ص03.

[2]–المصدر نفسه، ص25.

بهية، وعدم منحها حرُّيتها، فهو يعتقد بأنّ الرسم ليس مناسبًا لابنته، وليس هواية مهمة، ويريد أن تركّز على دراستها فقط.وتقول الرواية: « **كالحاجز الطويل الضخم، كان أبوها يقف بينه وبين نفسها الحقيقية، يحول بينها بضخامة جسمه، وصوته القوي الخشن، وكفه الكبيرة وعينيه الكبيرتين القابعتين في مدخل البيت**»[1].

فبهية اعتبرت أباها حاجزا يمنعها من معرفة نفسها الحقيقية نفسها التي تُخفيها داخلها والتي تعتبرها نفسها الحقيقية التي لا تخضع لحكم و سلطة الأب و الهيمنة الذكورية، التي تمنع المرأة من القيام بكل ما تريد و تجعلها مقيدة في كل الجوانب.

وتضيف الساردة قولا آخر: «**تفتح عينيها في الصباح على صوت المنبه، وعينا أبيها الكبيرتان من فوق السرير تشدانها خارج السرير، وخارج حجرتها، وخارج البيت وتتعقبانها في التزام، وفي الكلية، وكفه الكبيرة تدفعها في ظهرها داخل المشرحة**»[2]، وهذا ما يدل على سيطرة الأب على ابنته بهية، فهو يتحكم فيها حتى أنه كان يقف فوق رأسها كل صباح و يوقظها فهو يراقب كل تصرفاتها وحركاتها وخطواتها في كل مكان تذهب إليه، وهذا ما يُشعرها أنها مسجونة وذلك يظهر في هذا القول:«**لكن البيت لأن أصبح كالسجن، وأبوها كالسجان، رابض في الصالة على كرسيه الأسيوطي يرقب حركاتها وسكناتها، يحاول أن يستكشف من خلف ملامحها خبايا نفسها، وأصابع أمها لا تزال بصماتها فوق أوراقها الخاصة في درج مكتبتها، وتحت وسادتها، تفتش عن أسرارها تبحث عن خدب غرام أو صورة شاب وعيون إخوتها من حولها في كل مكان تحاصرها بالأسئلة**»[3].

---

[1]–نوال سعداوي، إمرأتان في مرأة، ص26.

[2]–المصدر نفسه،، ص53.

[3]– المصدر نفسه، ص64.

فبهية تحس نفسها تعيش في بيت كالسجن لا يوفر لها الحرية ولا الاستقلالية، وتتعرض لضغوط من قبل والدها الذي يمارس سيطرته عليها ممّا يُشعرها بالعجز والتقييد وتحديد خياراتها، وبهية ترى أن أباها لا يحترم حقوقها وحريتها الشخصية، كذلك أمها وإخوتها يسيطرون عليها.

ويُضيف السارد الروائي: «**ركبت التاكسي، وجلس عن يمينها جلس أبوها، وعن يسارها عمها، وانغلقت أبواب العربة وانطلقت بها، كالمقبوض عليها بسلطة أخرى تشبه سلطة البوليس، وأبوها من ناحية وعمها من الناحية الأخرى كرجلي الشرطة**»[1] شبهت بهية أباها وعمها بسلطة البوليس وكرجلي الشرطة يقبضان عليها، فأهلها يتحكمون بها خاصة أباها يفرض عليها قوانين وقواعد مماثلة لما تفرضه الشرطة من قوانين صارمة، فسلطة الآباء مماثلة لسلطة الشرطة.

وتقول أيضًا: «**إنها في قبضة القدر، والأصابع التي تقبض عليها حديدية كالقضبان لا ترتخي والمسافة بين القضيب والقضيب لا تكفي بأن تُخرج رأسها. القدر هو أبوها، يملكها كما يملك ملابسه الداخلية، يُعلّمها أولا يُعلِّمها فهو الذي يدفع مصاريف الكلية، يزوجها أولا يُزوجها فهو الوكيل عنها مع أنها لم توكله**»[2]. أحست بهية بالعجز عن التحكم بحياتها الخاصة وذلك أنها في قبضة قوية تحكمها وتسيطر عليها كملكية مادية، وخاصة وهذا عندما قالت بأن أباها يملكها كملابسه الداخلية، فأبوها هو الوكيل عنها وذلك دون موافقتها وهذا ما، اعتبرته بهية انتهاكًا لحقوقها، وخصوصيتها وحريتها الشخصية وعدم قدرتها على اتخاذ قرارات خاصة بها بكل حرية.

---

[1]-نوال سعداوي، إمرأتان في مرأة، ص106.

[2]-المصدر نفسه، ص108.

وتقول الساردة: «**حياتها كلها ليست من فعلها، وليست بإرادتها، فأمها هي التي ولدتها، وأبوها هو الذي أدخلها كلية الطب، عمتها المريضة بالصدر تريدها أن تتخصص في الأمراض الصدرية، خالها يريدها أن تكون طبيبة ناجحة ينهال عليها مال المرضى وتتزوج ابنه خريج التجارة**»[1].

فحياة بهية لم تتماشى مع رغباتها الشخصية وإنما تم تحديدها من قِبل عائلتها، ولم يكن في يدها حيلة إلاّ الخضوع لتلك السلطة والقواعد التي تفرضها عليها أسرتها.

وتضيف الساردة: «**كالصفعة القوية الحادة سمعت باب وهو يُغلق، والأصوات كلها انقطعت، والصور، ووجدت نفسها تجلس داخل عربة كعربات البوليس، عن يمينها رجل(أبوها) وعن يسارها رجل (العريس)، وجهاهما من الجانب مشدودان، وعضلاتهما مشدودة، وعيناهما شاخصة إلى الأمام تراقبها خلسة كعيون رجال البوليس**»[2].

بهية تعرضت للزواج المجبر الذي اعتبرته كسلطة أخرى تحكمها وتهدد حريتها، فتحس أنها انتقلت من سلطة البوليس، وهذا يُعدّ انتهاكًا لكرامة بهية.

وتواصل الساردة قولها: «**ومن هي الفتاة الطبيعية في نظرهم ! التي تنظر بعينين منكسرتين، التي تمشي بساقين ملتصقتين المطيعة الخاضعة، المبتورة الأعضاء الجنسية، المنقوعة في الدهانات والمساحيق الفواحة بالعطر، المشبعة ليل نهار بتأوهات الأغاني وأفلام الجنس، الحافظة عن ظهر قلب قصص الغرام والعشق، والعاجزة عن أن تخوض تجربة واحدة، العفيفة الطاهرة العذراء والمنشغلة طول عمرها بنتف شعرها وإغراء**

[1]- نوال سعداوي، إمرأتان في مرأة، ص80.

[2]- المصدر نفسه، ص113.

الذكر»[1]."**فبهية**" توجه سؤالا للدكتور التشريح عندما قال لها أنها ليست طبيعية فردت عليه بهية هل الفتاة الطبيعية بنظر المجتمع هي التي تخجل، والتي تمشي بساقين ملتصقين بسبب ذلك اللباس الذي يُفرض على الفتيات في تلك الفترة، وأنه لا يجب على الفتاة أن تخرج عن هذه الصورة، وتبقى خاضعة للسلطة والنظام الأبوي والمجتمع المصري الذي يفرض قواعد وعادات وتقاليد على المرأة خاضعة وتجعلها مُقيّدة وغير حُرّة. ونستنتج في النهاية مدى تأثير الهيمنة الذكورية في المجتمع العربي والذي عانت منه المرأة العربية، وبالتحديد ما تعرضت له شخصية "**بهية**" في رواية "**امرأتان في امرأة**" كم تسلط وحكم، وفرض قوانين عليها من طرف الأب أو العائلة، وذلك بسبب تمسك المجتمع بالعادات والتقاليد، التي لا يمكن اعتراضها أو مخالفتها، فبهية كانت دائما محاصرة داخل دائرة الحكم والتسلط والسيطرة الذكورية التي تشجع على تفوق النظام الذكوري، وجعل الرجال هم الذين يجب أن يتحكموا في القرارات والعلاقات الاجتماعية مما يجعل الرجال تتقدم على النساء في القوة والقدرة على التحكم والسيطرة. ويمكن للنظام الأبوي أن يُؤثر بشكل كبير على الهوية الجندرية للمرأة، بحيث يفرض توقعات وقيود على المرأة بشكل خاص في المجتمعات التي يُسيطر فيها النظام الأبوي، ومن أبرز هذه القيود الاعتماد الكامل على الرجل في جميع جوانب الحياة وعدم السماح للمرأة بتحقيق الذات وتطوير مهارتها وقدراتها، وهذا جسدته لنا نوال السعداوي في تحقيق روايتها امرأتان في امرأة" في شخصية بهية التي خضعت للسلطة الأبوية والنظام الذكوري.

[1]– نوال سعداوي، إمرأتان في مرأة، 127.

ثانيا أزمة – الهوية والبحث عن الذات:

تعد الشخصية الروائية الركيزة الأساسية داخل العمل الروائي، كما تعتبر الشخصية الروائية الأداة الأساسية التي يستخدمها الروائي أو الكاتب لتصوير الأحداث، والوقائع التي يريد إيصالها إلى القارئ، لهذا سنقدم تعريفات حول مفهوم الشخصية لتتضح لنا الصورة أكثر.«مصطلح الشخصيةpersonality مشتق من الكلمة اللاتينية persona والتي تعني القناع mask وتعريف الشخصية هكذا بأنها تشبه القناع الموضوع على وجه الممثل أثناء أداء الدور يعني أنه من المقبول لنا أن نختار ما نظهره أو نكشفه للأخرين من شخصيتين»[1]، وانطلاقًا من هذا التعريف يمكننا اعتبار الشخصية على أنها عبارة عن الوجه الذي نظهره للآخرين، والذي يمكننا اختياره وتشكيله بما يتناسب مع الظروف والمواقف المختلفة التي نواجهها، وعلى الرغم من أن الشخصية ليست بالضرورة ما يشاهده الآخرون عند التعامل معنا إلاّ أنها تمثل الجزء الأساسي من هويتها وطابعنا الفريد الذي يميزنا عن الآخرين.

وفي تعريف آخر: «الشخصية هي الميكانيزمات الداخلية internal mechanism التي تتحكم في السلوك وطبيعة هذه الميكانيزمات تحدد شخصية الفرد»[2]، فالشخصية هي المجموعة الكاملة من الصفات والميزات الفريدة التي تحدد الطريقة التي يفاعل بها الفرد مع العالم المحيط به، ويمكن اعتبار الميكانزمات جزءا من الشخصية لأنها تشير إلى العوامل الداخلية التي تؤثر على سلوك الفرد وتشكل شخصيته. وفي تعريف آخر: «الشخصية نمط سلوكي مركب ثابت ودائم إلى حد كبير، يميز الفرد عن غيره من الناس، ويتكون من تنظيم فريد لمجموعة من الوظائف والسمات والأجهزة المتفاعلة معا، والتي تضم القدرات العقلية، والوجدان أو الانفعال

[1]–محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1998م، ص26.

[2]–المرجع نفسه، ص26.

والنزوع أو الإرادة، والتركيب الجسمي، والوظائف الفيزيولوجية، التي تحدد جميعا طريقة الفرد الخاصة في الاستجابة وأسلوبه الفريد في التوافق للبيئة»[1]. ونفهم من هذا أنّ كلّ فرد يتميّز بنمط سلوكي فريد يختلف عن الآخرين، حيث يتفاعل مع العالم المحيط به بطريقة مختلفة وفريدة، ويتأثر هذا النمط السلوكي بالعديد من العوامل الداخلية والخارجية؛ كالتنشئة والتربية... بحيث تُؤثر هذه العوامل على تنظيم الوظائف والسمات والأجهزة الداخلية وتشكل الشخصية وطريقة استجابتها للبيئة.

-فالشخصية الروائية هي وسيلة الكاتب أو الروائي التي يستخدمها للتعبير عن أفكاره ومشاعره ومعتقداته وتحويلها إلى شكل قابل للتجربة من قبل القارئ، فعندما يقوم الكاتب بإنشاء شخصية روائية يتم إنشاء شخصية معقدة ذات ملامح وصفات مختلفة ومن خلال الأحداث التي تتعرض لها الشخصية يتم تعريف القارئ بشخصية الرواية وتحليلها وفهمها، ومن خلال الشخصية يتم نقل الأفكار والمواقف والصراعات التي تُناقشها الرواية بشكل واضح وملموس بالإضافة إلى ذلك فإن الشخصية الروائية تساعد الكاتب في تحليل المجتمع الذي يعيش فيه، وبما أنّ الشخصية الروائية تمثل نقطة ارتكاز الرواية فإنها تساعد الكاتب في تحويل الأفكار إلى تجربة فنية محسوسة يُمكن للقارئ تجربتها وفهمها بشكل أفضل، وعندما يتمكن الكاتب أو الروائي من إيصال رسالته من خلال شخصية قوية ومعقّدة فإن الرواية تصبح قوية ومؤثِّرة، وهذا ما فعلته (نوال السعداوي)، وتطرقت إليه من خلال روايتها "امرأتان في امرأة" مع بطلتها بهية والتي تثبت من خلالها أفكارها، وهذا ما جعلنا نختار تحليل الشخصيات للوقوف على تجليات مقولة الجندر في رواية "امرأتان في امرأة".

[1]-أحمد محمد عبد الخالق، استخبارات الشخصية، دار المعرفة الجامعية، ط3، 2000م، ص21-22.

على الرغم من قدم العلاقة بين الرجل والمرأة، فإن الجندر مازال حديثا نسبيا، وعلى الرغم من غرابته فإن المضامين التي يتضمنها موجودة في داخلنا ونفكر ونفكر فيها دوما وفهمنا لموضوع الجندر أساسي وهام، فالجندر يشير إلى الصفات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالجنس، والتي تؤثر على سلوك الأفراد والمجتمعات بشكل عام أساسي، ويتعلق مفهوم الجندر بالدور الذي تلعبه النساء والرجال في المجتمع كما يتعلق أيضا هزا المفهوم بالأدوار الاجتماعية التي ترتبط بالجنس مثل دور الأب والأم والأخ والأخت والزوجة والزوج وغيرها من الأدوار. وتُعدُّ (نوال السعداوي) من بين الذين تناولوا قضية الجندر والأدوار الاجتماعية، ويظهر ذلك من خلال روايتها "امرأتان في امرأة" والتي مثلت فيها وبيّنت سمات وخصائص وصفات الرجال والنساء سواء كان ذلك في الجسد أو رغباتهم الجنسية، وهذا ما سنقدّمه في تحليلنا لهذه العناصر؛ فنجد الساردة تسرد الأحداث وتصف شخصية بهية ويظهر في قولها: «لم يكن مظهرها يختلف كثيرا عن هؤلاء الفتيات، سوى انّها كانت ترتدي البنطلون، وساقاها كانت طويلتين، عظامها مستقيمة وعضلاتها قوية، تستطيع أن تدب على الأرض وهي تمشي، وتحرك ساقيها بحرية، وتفصل بينهما بثقة»[1]. تصف هنا الروائية مظهر "بهية" وأنها كانت ترتدي البانطلون على عكس الفتيات الأخريات، وتصف ساقيها وقوة عضلاتها مما يسمح لها بالحركة بكل ثقة وحرية. «وكما وصفت الساردة وقفة بهية وتقول: كانت تقف وقفتها الطبيعية (الشاذة في نظرة المجتمع) قدمها اليمنى على حافة المنضدة الرخامية، وقدمها اليسرى فوق الأرض. وقفة لا تستطيع أن تقفها أي فتاة في ذلك الوقت، ولا أي فتى أيضا»[2] .

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص03-04.

[2]- المصدر نفسه، ص04.

وهنا وضحت لنا الرّوائية بأن وقفة بهية مختلفة عن وقفة باقي الفتيات الأخريات وبأن لها وقفة خاصة بها وهذا ما أدى بالمجتمع بوصفها بالشاذة.

ووصفت الروائية حالة بهية الحزينة وتقول في ذلك: «منذ طفولتها وهي تحس المأساة فوق جسدها الخاص. تحملها معها في كل خطوة، داخل خلية من كل خلاياها»[1].وهذا يبين الحالة النفسية لبهية فهي منذ طفولتها تحس بالمأساة.وكانت بهية تحب الرسم لكن أباها لم يسمح لها وكان يمنعها من ممارسة الرسم، ويظهر ذلك في: «فتح أبوها الباب، فأخفت الورقة تحت كتاب المطالعة لكن أصابعه الكبيرة رفعت الكتاب وشدت الورقة من فوقها الخطوط. ضربها على يدها الصغيرة بكفه الكبيرة ويقول: تضيعين وقت الُذاكرة في الشخبطة ! وكور الورقة في كفّه الكبيرة فألقى بها في سلة المهملات»[2].

لكن بهية لم تستسلم بالرغم من أن أبتها كان يمنعها بل يعاقبها على ذلك، فهي تتّحد أباها، وتقول الساردة:«وتشد ورقة جديدة، وبحركة يدها لاإرادية تصنع خطوطها، وتدرك رغم طفولتها أن شيئا ما يربط بينها وبين هذه الخطوط»[3]، وهذا المقطع يُبيّن إصرار بهية وعزيمتها ومدى حبها للرسم. وتقول نوال السعداوي: «تحرك يدها بإرادتها في أي إتجاه، وترفع جفينيها بكل قوتها من فوق عينيها لتقاوم النوم، وبقع الألوان، لا تكف عن الحملقة، فمن حين إلى حين تمتد يدها بتلك الحركة الإرادية تصفع الوجوه المتشابهة بضربات الفرشاة، وتنزع بأصابعها قناع اللّحم المشدود، وتسحب الجسد الممزق من تحت العجلات، وتكسو

[1]– نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص07.

[2]– المصدر نفسه، ص25.

[3]– المصدر نفسه ،ص25.

الجمجمة، النحيلة باللّحم وتصبح الحفرتين الغائرتين عينين سوداوين تشبهان عينها»[1]. وهذا يُبيّن أيضا قوة شخصية بهية وأنها لا تستسلم بسهولة وأنها تسعى إلى تحقيق أهدافه وطموحتهما.

وتضيف الساردة: «ووجدت نفسها بينهم كقطعة منهم-كجزء من جسد ضخم، حرارتها ، وملامحه من ملامحها وبشرتها محتفنة بالدم، وأنفها حاد يشق الكون، وعيناها شخصيتان إلى الأمام، ورأسها مرفوع، وظهرها مشدود وساقاها عضلاتهما قوية، وقدمها تدب على الأرض وتهز الأرض، وصوتها ينطلق وحده من حنًجرتها قويا ضخما يملأ الكون، وبكل ما تملك بقوة تهتف: "الحرية لك يا مصر !"»[2]وهذا المقطع يُبيّن قوة بهية وثقتها بنفسها وهذا دليل على قوة صمودها ووقوفها أمام التحديات، هذا ما جعلها تتحدّى المجتمع وتقف في وجهه منادية بالحرية.

وفي مقطع آخر يبين قوّة شخصية بهية: «وأحست في تلك اللّحظة أنّها قادرة عل اختراق الحديد بجسدها، وتُلقي الرّصاصة في صدرها، والخناجر المسمومة وغير المسمومة، وأنّ أي قوة في العالم لا تستطيع أن تجعل جسدها يسقط وساقيها تتوقفان عن الحركة إلى الأمام، وصوتها يكن عن الانطلاق مناديا بالحرية »[3].

كانت بهية في حالة شك وهذا ما دفعها لطرح سؤال هل هي حقا فتاة أم لا، ويظهر ذلك في: «سألت السؤال لأبيها وأمها وزميلاتها في المشرحة، وحينما سمع الدكتور علوي السؤال دبّ ملقطه المعدني في بطن المرأة المفتوحة وأمسك الرحم مثلث صغير من اللّحم حجم ثمرة الكمثرى الصغيرة، أملس من السطح، ومُجعَّد من الدّاخل وقاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل: ثبت عيناه الزرقاويين في عينيها السّوداويين وابتسم. لكنَّها لم تبتسم.

---

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص31-32.

[2]- المصدر نفسه، ص92.

[3]- المصدر نفسه، ص93.

وشدّها من يدها إلى المنضدة المجاورة وقال باللّهجة الأستاذ: أمّا الرجل فهذا. وامسك بطرف الملقط عضو الذكر. ورأت قطعة جلد سوداء مجعّد كقطعة برّاز قديم»[1].

وهذا يُبيّن أنّ بهية كانت تتساءل عن معنى الأنثى وعندما سمعها أستاذ التشريح أجاب على سؤالها وبيّن لها الفروق التشريحية بين الرجل والمرأة، وشرح لها أهم هذه الفروق والّتي تتمثّل في الأعضاء التناسلية.

وكانت بهية تسأل أمها أيضا هل هي حقّا "بهية شاهين" وتقول السّاردة: «وتشهق أمها شهقتها الأنثوية المكبوتة إلى الأبد وتقول: اعقلي يابنتي ! لم تكن أمها تفهمها، لكن كانت تفهم أمها، وحيث تُحدِّق في عينيها طويلاً كانت تستطيع أن ترى رحمها، مكورا وقابع في قاع بطنها، وتلمح عضلاتها وهي تنقبظ وتنبسط»[2].

وتضيف الساردة:«يرنّ الاسم في أذنها غريب كاسم واحدة غيرها، وتنتفض من فوق المقعد، وفي انتفاض جسدها تدرك أنّ لها جسدا خاص، يمكن أن تُحركه وتهزُّه فلا تهز معه الأجسام الأخرى وأن اسما خاما، حينما يرنّ في الجو ترفع رأسها وتندهش، وقد تسأل: من يناديني؟ في كل مرّة تسمع النِّداء تندهش، وتدرك بإحساس خفي أنّ أحدا يناديها باسمها من دون الأسماء الأخرى، ويتعرّف على جسدها من ملايين الأجساد، ويستطيع أن يُميزها من بين المخلوقات السابحة في الكون بالبلايين»[3].

في كل مرة تسمع بهية بأن أحد يناديها باسمها تندهش كيف استطاع أن يُميُزها من بين الآلاف، وتدرك أنّ لها جسدا خاص بها تحرِّكه بإرادتها الخاصة من غير الإرادات الأخرى ومن غير الأجسام الأخرى.وبالرغم من أن بهية كانت قوية إلاّ أن الشخصية القوية لا تعنى بالضرورة عدم الضعف، فبهية كانت ضعيفة في بعض المواقف وتظهر

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص15.

[2]- المصدر نفسه ، ص16.

[3]- المصدر نفسه، ص19.

لنا الساردة ذلك: «أغمضت عينيها لتنام لكنها لم تنم .تملكها الفزع لفكرة غريبة خطرت لها .ذلك أنها ستفني حياتها كلها بحثا عن هذه اللحظة أو هرب منها وخبأت رأسها تحت اللحاف من شدة الرعب،وامتلأ تحجرة نومها بأشباح الأساطير والآلهة الخرافية»[1] فالشخصية القوية لا تعني بالضرورة عدم وجود أوقات ضعف أو تردد، فالإنسان هو كائن معقد يمر بتجارب ومواقف مختلفة تجعله يشعر بالضعف، وهذا ما مرت به بهية وشعرت به بالرغم من امتلاك شخصية قوية إلا أنها شعرت بالضعف خوفا من عدم معرفة نفسها الحقيقية وفقدانها لحريتها وهويتها.

أزمة الهوية:

تعتبر الهوية مجموعة من الصفات التي تميز أي إنسان عن غيره عن باقي الكائنات الأخرى فبها يرى الفرد نفسه ويتفاعل مع الآخرين، وتعد الهوية الجندرية الطريقة التي تتم بها تصنيف الفرد كذكر أو كأنثى والتي تتم تشكيلها بواسطة العوامل الاجتماعية والثقافية والدينية، وقد تلعب الهوية الجندرية دورا مهما في تحديد وكيفية تصور الفرد لنفسه، والهوية الجندرية تختلف من شخص لأخر، وقد يشعر بعض الأشخاص بعدم الارتياح وهذا ما يسمى باضطراب الهوية وهذا ما نجده في شخصية بهية التي كانت من أزمة الهوية فعاشت حالة عدم استقرار في هويتها الشخصية ، وكانت تشعر بعدم القدرة على التعرف من هي وماذا تريد في الحياة، وهذه الحالة أصيبت بها بسبب حكم وسلطة الأب والمجتمع المصري المتمسك بالعادات و التقاليد ولأنها كانت في مرحلة المراهقة،

[1]– نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص08.

فهي عاشت اضطراب الهوية فلم تستطع معرفة نفسها الحقيقية وتقول الساردة: «ولأن العقل البشري عاجز عن إدراك حقيقة الأشياء، فقد أصبحت معروفة عند الجميع كبهية شاهين، أما حقيقتها فلم تكن معروفة لأحد»[1].

بهية كانت تشعر بأن الناس لا يعرفون حقيقتها ولا يفهمونها عما تريده حقا في حياتها، وحتى أمها لا تفهمها بالرغم من أنها مثلها وتقول بهية:«لم تكن أمها تفهم رغبتها كانت تملأ فمها بالطعام،وحين تستدير تبصق في الطعام في الصحن وتعجب كيف أن أمها لا تعرف مع أنها كانت مثلها»[2].

وهذا المقطع يُبيّن عدم وجود التفاهم بين بهية وأمها بالرغم من أن بهية كانت تظن أنها لا تختلف عن أمها.

وتضيف الساردة: «وإنما هي تريد أن تهمس في أذن أحد بذلك الإحساس الغريب الذي يتكوم في جوفها كالجنين طوال السنة، ويتراكم يوما بعد يوم، ويعلو ويشد ليبلغ الذروة في اليوم الرابع من كل سبتمبر، يؤكد لها عن يقين أنه ليست بهية شاهين.خرجت من الكلية وسارت في شارع القصر العيني، تحملق في الوجه كأنّها تبحث بينها عن وجهها الحقيقي»[3].

كانت بهية تشعر دوما بالبحث عن هويتها الحقيقية وهذا الشعور ما سبّب لها حالة من الضياع، وتحملق في الوجوه تبحث عن نفسها الحقيقية، وذلك بسبب الضغوط الاجتماعية والعائلية التي تتعرض لها بهية فأثّر على شخصيتها وتشكيل هويتها.

---

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص04.

[2]- المصدر نفسه ، ص09.

[3]- المصدر نفسه، ص10-11.

وتضيف الساردة أيضا: «حيث عادت إلى البيت جلست أمام أمها وطلبت منها أن تُحدِّق في وجهها طويلا ثم سألتها: هل أنا بهية؟»[1].

وهذا ما يُؤكّد بأنّ بهية في حالة بحث عن هويتها الحقيقية لنفسها، وسؤال بهية عن هويتها الحقيقية ناتج عن شعورها بالضياع أو عدم الانتماء لذلك المجتمع وأنّها لا تنتمي إليهم؛ فهي تبحث عن ذاتها، وانعدام الحرية لم يسمح لذاتها الحقيقية بالظهور ولشخصيتها بالانفتاح بشكل طبيعي لأنّ المجتمع وضع لها قوالب جاهزة منذ البداية، فهذا ما أشعرها بالقيود على حريتها الشخصية.

وتظهر أزمة هويتها في موضع آخر: «تختلط الأصوات والملامح، وتحسّ أنّها تغرق في بحر وحدها، دون أن يُميِّزها أحد، وأنّ وجهها أصبح كوجه زميلاتها لا فرق بين بهية أو علية أو سعاد أو أيفون»[2]. وهذا ما يُبيّن لنا بأن بهية تعيش حالة ضياع وتشعر بعدم الانتماء إلى محيطها ومجتمعها، فهي تُعاني من مشكلة في الهوية الشخصية وكما تشعر أيضا بعدم القدرة على التمييز بين نفسها وبين الآخرين، أي أنّها تُعاني من مشكلة في التعرف على هويتها الشخصية وتحديد خصائصها الفريدة والمميّزة الخاصّة بها.

وتضيف الساردة قولا آخر يُثبت بأنّ بهية تعيش في حالة ضياع وتقول: «والأجسام كلَّها متشابهة، والحركات والأصوات متشابهة تجد نفسها تجري بغير وعي، هاربة من فناء الكلية، هاربة من التشابه المميت، داخلها وخارجها في جسدها وفي العالم الخارجي»[3]. وهذا لأن بهية تُعاني من مشكلة في الهوية الشخصية والاندماج وفي موضع آخر تظهر أيضا أزمة الهوية: «-بهية!

---

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص16.

[2]- المصدر نفسه، ص18.

[3]- المصدر نفسه، ص18.

يرن الاسم في أذنها غريبا كاسم واحدة غيرها،... وقد تسأل من ينادي في كل مرة تسمع النّداء تندهش، وتدرك بإحساس خفي أنّ أحداً يناديها باسمها من دون الأسماء الأخرى، ويتعرف على جسدها من ملايين الأجساد، ويستطيع أن يُميّزها من بين المخلوقات السّابحة في الكون بالبلايين»[1]. وهذا دليل على أنّ بهية أرادت التفرد بشخصيتها وهويتها ودليل على اهتمامها بحقيقة هويتها ومعرفة نفسها الحقيقية، فهي في كل مرّة تسمع نداء اسمها تستغرب كيف يقدرون على تمييزها من بين ملايين النّاس ومن بين ملايين الأجساد.

وتضيف الساردة:«تسأل نفسهما وهي، تحرك ساقيها في مشيتها العادية ماذا تريد بحياتها، وتترك السؤال بغير جواب معلقا أمامها في الفضاء، يحركه الهواء أمام عينيها كبندول الساعة»[2]وهذا يبين لنا عجز بهية من الإجابة على نفسها ما الذي تريده بحياتها، وهذا نتيجة للعديد من العوامل مثل الضغوط الاجتماعية والضغوط النفسية والتوترات الشخصية، وهذا ما يجعل لبهية تشعر بالضياع أو الارتباك عند البحث عن إجابة لسؤالها..

وتواصل الساردة قولها:«وفي الشارع أو في الترام أو في الكلية ترى العيون عاجزة عن رؤيتها، عاجزة عن تمييزها من بين الآلاف، وأنها تضيع وسط الأجساد المتشابهة، ولا شيء ينتشلها من الضياع»[3]. وهذا أيضا يدل على أن بهية في حالة ضياع وذالك لعدم تمكن الناس من رؤيتها وتمييزها بين الآخرين لأنها عانت من لأزمة الوجودية وذلك نتيجة للتوقعات المجتمعية المحددة بالنسبة للنساء في المجتمع، فهذا الأخير يتوقع من المرأة أن تكون مجرد زوجة أو أم ولا تمتلك أية هوية خاصة بها ، بسبب العادات والتقاليد الاجتماعية التي تتعارض مع حرية بهية مما أدى إلى قيود على حركتها وتحديد فرادنيتها، واضطراب الهوية عند بهية ولّد ذلك الشعور بالضعف والاستلاب

[1]– نوال سعداوي، إمرأتان في مرأة، ، ص19.

[2] – المصدر نفسه، ص24.

[3]– المصدر نفسه، ص35.

وفقدان الثقة في الذّات.وفي موضع أخر يثبت أن بهية تعاني من أزمة الهوية والبحث عن الذات:«لم تكن تعرف بدقة ماهي نفسها الحقيقية لكنها كانت تعرف عن يقين أنها ليست بهية شاهين ، طالبة الطب المجدة حسنة السير والسلوك»[1]، وهذا الشعور الذي انتاب بهية هو سبب تباين الصورة التي تريد أن تظهرها بهية للمجتمع وبين ما تعتقد أنه هو على الواقع، فهي تعاني من البحث عن الذات، وعدم وصول بهية إلى ذاتها الحقيقة وعدم قدرتها على تحديد ما يميزها عن الآخرين.

وتضيف الساردة أيضا:«لو كانت بهية شاهين حقيقة لاستدارت وسارت خطوة إلى الوراء ودخلت المشرحة وأصبح اليوم كالأمس، كالغد وسقطت في دوامة الأيام العادية، والحياة العادية، والجوه العادية، لكنها لكنها لم تكن بهية شهين»[2]، وهذا يدل على أن بهية تجد صعوبة في تحديد هويتها وهذا ما ولّد عنها عدم الاستقرار النفسي، وعدم الثقة بنفسها وهذا أيضا ما جعلها تشعر بالعجز، وهذا ما يتبينُ في قول االساردة: «وهذا العجز يُرعبها، فهي غير قادرة بحال من الأحوال على التأكد من شيء في حياتها. إن حاولت التأكد لا تفعل شيئا سوى أن تزيد شكوكها »[3].

وهذا العجز دلالة على وجود اضطراب في شخصية وهوية بهية لم تستطيع أن تثبتها للعالم، وبهية تشعر بعدم الثقة في النفس وبالذات.

ويظهر هذا العجز في مقطع آخر: «بهية شاهين ستجعلك دائما عاجز عن بلوغ اية قمة. وتعيشين دائما في منتصفا لطريق وتسقطين في قبر الأيام العادية ككل الملايين»[4].

---

[1]- نوال سعداوي، إمرأتان في مرأة، ، ص36.

[2]- المصدر نفسه، ص37.

[3]- المصدر نفسه، ص41.

[4]- المصدر نفسه، ص49.

وتضيف الساردة: «وإن حياتها كلها من خلفها ومن أمامها ليست حياتها وإنما حياة إنسانة أخرى، ولا شيء يربطها بالعالم الذي عاشت فيه، أو الناس الذين عرفتهم»[1]. فبهية كانت تشعر بأن حياتها لا تنتمي إليها وتشعر بالفراغ والانعزال وعدم الانتماء للعالم الذي تعيش فيه، وهذا الشعور الذي تشعر به بهية بسبب الحالة النفسية والضغوط الاجتماعية وعدم شعورها بالتحقق من الذات والهوية الشخصية وفي موضع آخر: «فتح الضابط دفترا كبيرا بحجم المكتب ورن صوته في العجز مناديا: بهية شهين. أدركت أنه ينادي واحدة أخرى فلم ترد. لكنه نادى مرة ثانية بصوت عال: بهية شاهين. وتلتفت حولها تبحث في الوجوه عن واحدة اسمها بهية شاهين. لم تتعرف على وجهها بين وجوه النساء الواقفات والجلسات فوق الأرض»[2]. ونفهم من هذا المقطع بأن بهية تحس وتشعر بالانعزال والفراغ وعدم الانتماء، وعدم فهم نفسها الحقيقية وعدم تمكنها من معرفة ذاتها.

وهنا يتخذ الحرمان من الحرية بعدا أساسيا فهذا يعتبر انتهاك لحقوق بهية، وهذا الانتهاك ناتج عن ممارسات السلطة القمعية لأن من يقف أمامها هذه ممثل السلطة القمعية، وهو ضابط الشرطة، فهو يمثل جزءا من المؤسسة الحكومية المسؤولة عن فرض القانون وحفظ النظام، فهو إذن يمثل سلطة الدولة وهذا ما أدى إلى إضفاء بعد سياسي على الوضع.تنحل عقدة بطلة الرواية "بهية" عندما تلتقي بشخصية "سليم" وهذا عندما تعرفت عليه ووقعت في حبه، فقد كان سليم بمثابة مفتاح لتكشف ذاتها وتتعرف على شخصيتها الحقيقية، ويظهر ذلك في قول الساردة: «وحينما التقت عيناها بعينه أدركت أنّ سر غرابة الوجه في حركة العينين حين تنظران، فهي حركة غريبة، تختلف عن حركة عيون الطلبة حين ينظرون. عيونهم تبدو وكأنها لا تنظر، وكأنها لا تفعل شيئا، وإنما هي مفتوحة فحسب، كمرآة تنعكس على صفحتها الأشياء. وبمعنى آخر عيون الطلبة، لا تمارس النظر

[1]- نوال سعداوي، إمرأتان في مرأة، ، ص71.

[2]- المصدر نفسه، ص104.

الحقيقي، وبالتالي فهي لا ترى الأشياء أو لا تراها على حقيقتها. حينما تحركت عيناه أمام عيناها أحست أنه يراها. وإنها لأول مرة تصبح مرئية بعينين آخرين غير عينيها»[1].

وهذا المقطع يبين لنا أن بهية كانت تعاني من اضطراب وعدم شعورها بالثقة في قدرة الآخرين على رؤية الأشياء على حقيقتها، وأنها لم يفهها أحد والطلبة لم يرو الأشياء على النحو الذي تراه هي. لكن عندما التقت "بهية"ب"سليم"رأت وأحسّت بأنّه يراها بشكل حقيقي ويفهمها بشكل صحيح، وأنها أصبحت مرئية في عيونه بعدما كانت ترى نفسها مرئية في المرآة فقط، وهذا ما أشعرها بالثقة والارتياح.

وتضيف الساردة في قولها: «همس وهو واقف إلى جاورها دون أن يتحرك: -بهية- انتفضت لصوته حين لامس أذنها، واسم بهية أصبح شديد الخصوصية، ليس كاسم بهية، أية بهية، ولكنها هي بالتحديد، هي دون الآخرين، دون الملايين، بكيانها الخاص هذا الواقف إلى جواره، وبحدود جسمها الواضحة المنفصلة عن الفضاء الخارجي، وخطوط يدها فوق اللوحة، تصنع معالمها وحركتها الخاصة، حركتها الإرادية تنتزعها من بين فك الإرادات الأخرى»[2]. وهنا يتبيّن ان بهية تحس لأول مرة بنفسها الحقيقية بعدما عانت من أزمة الهوية وعدم تمكنها من معرفة ذاتها لكن مع سليم تشعر بحقيقتها. وفي موضع آخر:«رفعت رأسها مندهشة، فالتقت عيناها بعينيه، عينان سوداوان لهما نظرة ثاقبة غريبة، تنزع عن وجهها القناع، فتشد الأغطية عن جسدها وتصبح بها مرئية »[3]، فبالتقاء عيني بهية بعيني سليم تشعر نفسها أنها تصبح مرئية ويزول القناع عن وجهها.

---

[1]- نوال سعداوي، إمرأتان في مرأة، ص35.

[2]- المصدار نفسه، ص42-43

[3]- المصدر نفسه، ص45.

ثالثا– تشكلات الجندر من الخضوع إلى التَّمَّرّد

تسعى المرأة إلى تحقيق الحرية الفردية والمساواة بين الجنسين، وهذا ما نجد بهية سعت إليه وأرادت أن تحدد معنى لوجودها وهذا بسبب ما عاشته من حكم وتسلط أبيها وأسرتها، والمجتمع ممّا سبّب لها أزمة الهوية، وهذا ما دفعها بالتمرّد على تلك السلطة ومحاربة المجتمع المصري فعارضت تقاليد الأسرة ورفضت التّقيد بها. وكانت بهية ترى بأن والديها لا يفهمانها مما جعلها ترفض مواقف تفرضها عليها أسرتها، وهذا التمرد كان يُشعر بهية بالقوة وإثبات هويتها الحقيقية وذاتها، وتميزها عن الآخرين ويظهر تمردها في: «**كانت تقف وقفتها الطبيعية(الشاذة في نظر مجتمعها) قدمها اليمنى على حافة المنضدة الرخامية، وقدمها اليسرى فوق الأرض. وقفة لا تستطيع أن تقفها أية فتاة في ذلك الوقت ولا أي فتى أيضا**»[1]. وتبيّن هنا بأن بهية شخصية فريدة فأرادت أن تبرز تفردها بتلك الوقفة التي لا تستطيع أية فتاة أو حتى فتى أن يقفها، فبهية تحدّت المجتمع بأنها شخصية قوية وشجاعة.

ويظهر تمردها في موضع آخر: «**حين كان يقف عند منضدتها لم تكن تخفض قدمها. وحينما يصوب إليها عينيه الزرقاوين تصوب إليه عينيه السوداوين. كانت تدرك أن اللّون الأسود أشد قوة من اللّون الأزرق وبالذات في العينين**»[2]. **أرادت بهية أن تُبيّن لأستاذ علوي أنها أشدّ قوّة منه فتتحدّه عندما ينظر إليها لم تكن تخفض عينيها بل تنظر إليه بكل جرأة وشجاعة.**

وفي موضع آخر : «كانت تغضب من عيونها المنكسرتين، وتدرك عن يقين أنّها لا تنتمي إلى هذا الجنس، وأنّ شيئا ما فيها لا ينكسر، وعيناها حين ترفعهما ترتفعان، وحين تثبتهما تتثبتان، وليست هناك

---

[1]– نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص04.

[2]– المصدر نفسه، ص05.

قوة فوق الأرض تستطيع أن تجعل عينيها تنكسران»[1]، فعلى الرغم من أنّ بهية تضربها أمها بسبب وقفتها ومشيتها إلاّ أنها تزداد تمرّدا ورفضا، فكانت تريد أن تكون مثل أبيها، وبهية ترى نفسها قوية وتشعر بالصمود رغم كل تلك السلطة التي تفرض عليها، فترفض الخضوع لسلطة الأب والأم والمجتمع. ويتجلى التمرد أيضا: «**وحين تختفي أمها داخل المطبخ تعود إلى القفز. لا يكفيها القفز من فوق السلم، فتقف على حافة الشرفة (كان بيتهم في الدور الأول) وتقفز في الهواء وتصرخ من الفرح حين تحس جسمها طائر في الهواء بغير ثقل، خفيف كذرة هواء، والأرض لم تعد تشدها إليها، وقد تخلصت إلى الأبد من قبضتها الحديدية**»[2].

كانت أم بهية تمنعها حتى من القفز لكن بهية تقوم بالقفز رغما عن أمها لأن هذا يجعلها تشعر بالحرية والتحرر من قبضة أمها الحديدية، فالقفز والطيران والتخلص من الثقل هو تعبير رمزي عن الرغبة في التحرر من القيود الاجتماعية ومن الضغوط الأسرية، والقفز والرغبة في الطيران بالنسبة لبهية هو رمز الحرية، والانطلاق والتحليق بعيدا عن القيود المحيطة بها وتضيف الساردة:«رغبة في حرية طاغية لا محدودة، لا يحصل عليها الإنسان إلا في اللحظة التي يقرر فيها الخلاص، ويمزق تلك الشعرة التي تفصل الحياة عن الموت ، لا يرهب الموت، وحين يكسر الإنسان رهبة الموت يصبح قادرا على أي شيء في الحياة ، وإن كان الموت ذاته »[3]، يتبين لنا من خلال هذا المقطع أن بهية ترفض الاستسلام وتريد أن تعيش الحرية الكاملة والمطلقة والتحرر من كل القيود والرهبة

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ، ص85.

[2]- المصدر نفسه، ص84.

[3]- المصدر نفسه، ص93.

والتخلص من الخوف فهي تريد أن تصبح قادرة على تحقيق أي شيء في الحياة ، وتستطيع تحقيق إمكاناتها الحقيقية وأهدافها في الحياة.

وفي موضع أخر :«بقبضة يدها القوية تضرب الباب الخشبي ،وبقدمها اليمنى ، واليسرى ،تضرب الباب السميك المصمت ،بكل جسدها تضربه ،لكن جسدها يرتد عنه ويرتطم بالجدار ثم يرتد عن جدار ويرتطم بالباب كالذي يضرب رأسه ليكسر الحائط، ويبقى الحائط وينكسر الرأس. لكن رأسها لا ينكسر. لاشيء فيها ينكسر »[1]، ونفهم من هذا أن بهية تستمر في المحاولة والتحدي رغم المعارضات والصعوبات التي تواجهها وتعترض طريقها إلا أنها تتمسك وتصمد بقوة أمام السلطة وتقف أمام وجه الشرطة التي ألقت القبض عليها.

وتقول الساردة :«وانقض عليها كالوحش المفترس رفسته بقدمها في بطنه فسقط على الأرض. فرك عينيه في دهشة وعدم تصديق .هذه القدم القوية لأي مكن أن تكون قدم أنثى»[2]وهذا يظهر مدى قوة بهية فزوجها لم يصدق بأنها تمتلك كل تلك القوة ،ما يعني أن بهية تصمد وترفض وتعارض ذلك الزواج لأن أهلها زوجوها دون رغبتها ودون موافقتها.

في موضع أخر:« ضحكت وحركت وجهها ناحية الشمس . رأى عينيها السوداوين مرفوعتين، وأنفها مرتفعا حادا، وشفتيها مزمومتين. سألها:

-وكيف ستعيشين؟

هزت شعرها القصير المتناثر وقالت:

-سأعمل وأعيش.

---

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص101.

[2]- المصدر نفسه، ص114.

قال: سيبحثون عنك في كل مكان.

قالت بثقة :لن يجدوني .

قال: الاختفاء في بلد كالقاهرة صعب، ثم أن عيونهم كثيرة، وكل السلطات ضدك»[1].

قررت بهية الهروب بدل العيش تحت حكم ونظام وسيطرة أهلها ،ورفضت أن تعيش تحت رحمة الرجل فهي لم ترغب في ذلك الزواج منذ البداية ،وترى بهية بان النظام الحالي الذي يفرض عليها لا يتناسب مع رغباتها وأهدافها وطموحاتها في ترغب بالعيش بحرية واستقلالية .

وتقول الساردة أيضا: «تتحدى الأرض، ترفع قدما إلى أعلى ثم تهوي على الأرض ،كأنها ستخرق الأرض، وتتحدى العالم كله من حولها ،من يقترب منها تستطيع أن تقذفه بقدمها ،ومن يلمسها أو يحرك الهواء من حولها تستطيع أن تدب أصابعها في عينيه، ومن يقف في طريقها ستطيع أن تشق بطنه بمشرطها وتقتله »[2]وبهذا تثبت بهية أنها تستطيع أن تتحدى كل العالم ومن حولها وأنها تستطيع التغلب على كل الصعوبات التي قد تواجهها وتعترض طريقها.

تواصل الساردة قولها :«وقرب الفجر، تمتد يدها بالفرشاة، تحركها فوق اللوحة ، تغير الخطوط وتصنع في حياتها لحظات أخرى ، لحظات جديدة هي التي تصنعها بإرادتها ،بتلك الحركة الإرادية فوق الورق ،في أي اتجاه وفي كل الاتجاهات ،حركة قوية حرة ، تحطم بها الإرادات الأخرى ،وتصنع بنفسها خطوط حياتها ،وشكل ملامحها ، وتجعل عينيها أكثر سواد، وأنفها أكثر حدة وارتفاعا، وشفتيها مزمومتين في غضب أو إصرار أشد

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص123-124.

[2]- المصدر نفسه، ص129.

»[1] .بهية ترسم خطوط حياتها للتعبير عن ذاتها وتبين صورة حياتها التي تريد أن تعيشها دون قيود وأن تكون متحررة من جميع تلك القيود التي تربطها وتمنعها من إثبات نفسها وهويتها بكل إصرار. وفي موضع آخر:«تشق طريقها بين النظرات والضجيج والتعليقات النابية ،ترفع عينيها السوداوين إلى أعلى ،وتزم شفتيها في غضب يتحدى القدر »[2] وفي هذا المقطع قوة وعزيمة بهية وأنها تتحدى المجتمع وهذا التحدي يشعرها بالقوة ،وعندما تتحدي القدر يمكن أن يكون ذلك الشغف والعزيمة يساعدانها على تحقيق أي هدف تريده.

وتضيف الساردة:«رفعت عينيها السوداوين إلى أعلى ، وشدت عضلات ظهرها وساقيها ،وتقدمت نحوهم بخطوتها الواسعة ،تدب كل قدم على حدة فوق الأرض ،وتفصل ساقيها بثقة وحرية »[3] وكانت بهية تمارس الرسم بالرغم من أن أباها يمنعها من الرسم لكنها أرادت أن تثبت هوايتها وتميزها وتفردها .وتقول الساردة :«حين يختفي أبوها من الصالة ،وتصبح في حجرتها وحدها تستطيع أن تسمع صوتها الحقيقي ،وتستطيع أن تحدد ملامحه ونبرته الخاصة ،كما تحدد ملامح وجهها ، وبأصابعها الرفيعة تخلع التكت البيضاء بالاسم المستعار من فق الغلاف الأزرق ،وبسن الريشة فوق الصفحة البيضاء تحدد كل الأشياء كما تراها على حقيقتها، وحين ترسم أباها تصنع له عينين حمراوين وشاربا طويلا أسود وكفا كبيرة وأصابع تلتف حول عصا طويلة »[4]فبواسطة الرسم الذي تمارسه بهية تستطيع أن تتعرف على ذاتها وتتعرف على العالم وتستطيع أيضا أن تعبر عن كل مشاعرها وأفكارها على لوحتا وبريشتها.

---

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص133-134.

[2] - المصدر نفسه، ص136.

[3]- المصدر نفسه، ص141.

[4]- المصدر نفسه، ص26-27.

وتضيف الساردة أيضا :«مدت بهية يدها وحركت الجمجمة فأصبحت العينان الغائرتان ناحية الحائط، وأغلقت كتاب التشريح ،ومدت يدها وراء السرير وشدت اللوحة البيضاء ، أسندتها على الجدار وجلست على الشلتة الصغيرة فوق الأرض وإلى جوارها الفرش والألوان »[1]، ونفهم من هذا أن الرسم بالنسبة لبهية رمز إلى البحث عن الذات بكل حرية، حيث أنها تجد في الفن سعادة وراحة نفسية وحرية والابتعاد عن الضغوط الأسرية والاجتماعية ،فالفن هو الشيء الوحيد الذي يجعلها تفرج عن مشاعرها وأفكارها بكل حرية ، واللوحة البيضاء ترمز إلى الفرصة الجديدة للتعبير عن ذاتها وتحريكها للفرشاة دليل على قوة عزمها وإصرارها .

وفي موضع أخر :«وحينما يختفي السجان تخرج الورقة، وتنظر في خطوطها المميزة ، وتعرف خطوطها كما تعرف ملامحها، وبتلك الحركة الإرادية تحرك الفرشاة فوق الصفحة البيضاء، وكل الأشياء تتخذ شكلا جديدا ، وألوانا جديدة، أو بعبارة أخرى ألوانها الحقيقية»[2]، من خلال الرسم تستطيع بهية أن تعبر عن عواطفها وأفكارها ومشاعرها وعندما ترسم بهية في الورقة وتنظر في خطوطها تدرك ملامحها لتحولها إلى أشياء وأشكال جديدة وألوانا حقيقية .

وتقول الساردة :«ووجدت نفسها بينهم كقطعة منهم كجزء من جسد ضخم ، حرارته من حرارتها ،وملامحه تشبه ملامحها ،وبشرتها محتقنة بالدم، وأنفها حاد يشق الكون، وعيناها شاخصتان إلى الأمام ،ورأسها مرفوع، وظهرها مشدود ،وساقاها عضلاتهما قوية ،وقدمها تدب على الأرض ،وتهز الأرض، وصوتها ينطلق وحده من حنجرتها قويا ضخما يملأ الكون، وبكل ما تملك من قوة تهتف :" الحرية لك يا مصر !"»[3]، وهذا

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ، ص31.
[2]- المصدر نفسه ، ص101-102.
[3]- المصدر نفسه، ص92.

دليل على أن بهية شاركت في المظاهرات ووقفت في وجه السلطة لأن هذا يشعرها بالحرية فهي تربط حريتها بحرية مصر وترى أنه إذا تحررت مصر فهي متحررة .

وتضيف الساردة :«وأحست في تلك اللحظة أنها قادرة على اختراق الحديد بجسدها ، وتلقي الرصاص في صدرها ،والخناجر المسمومة و غير المسمومة ، وأن أي قوة في العالم لا تستطيع أن تجعل جسدها يسقط، أو ساقيها تتوقفان عن الحركة إلى الأمام ، أو صوتها يكف عن الانطلاق مناديا بالحرية .من ينظر إلى وجهها في تلك اللحظة ير في سواد عينيها القرار الرهيب أن لا عودة إلى الخلف. أن لا قوة في العالم تحول بينها وبين حريتها »[1]وفي هذا المقطع يبين المشاعر القوية التي تشعر بها بهية وهذا لأنها وقفت في وجه القمع الذي يقيد حريتها وتدافع عن حقوقها وشعرت بهية بأنه لا توجد قوة في العالم تستطيع منعها من تحقيق حريتها وتضيف الساردة :«خيل إليها أن العالم كله يتحرك من أجل إحداث هذا المزيج العجيب في جسدها ،وأن الإضراب والمظاهرة والهتاف والنشيد وطلقات الرصاص ، والأجسام التي سقطت ،والدم الأحمر الذي سال فوق الأرض، والرأس النازف الذي ساعدت في حمله إلى العربة ،وحجرة العمليات ، ورائحة الأثير وصبغة اليود ،والأطباء بمعاطفهم البيضاء، والممرضات ببرانيطهن البيضاء، كل ذلك حدث من أجل إحداث ذلك المزيج المتناقض في جسدها»[2]، وهذا المقطع يوضح لنا المشاعر المتناقضة التي تشعر بها بهية في أن واحد وهذا لمشاركتها في الإضراب والمظاهرة ما جعلها تشعر بتلك المشاعر المتناقضة بعد سماعها صوت الرصاص و رؤيتها الدم والشخص المجروح الذي ساعدته في نقله إلى العربة. تقول الساردة :«ودوى من خلفهم بوق سيارة حاد، ورأوا العربة السوداء الطويلة داخلها أربعة وجوه سمينة وثماني عيون جاحظة .وهمس سليم :

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص93.

[2]- المصدر نفسه ، ص 96-97.

-البوليس.

وتقدم نحوهم رجل ذو الفم المدبب الممدود كفم الفأر قائلا:

-تعالوا معي:

ولم يتحرك أحد منهم من مكانه فأحاط بهم ثلاثة رجال وساروا أمامهم إلى عربة كبيرة كالصندوق ،جوانبها الأربعة مغلقة ومظلمة من الداخل كالزنزانة متحركة »[1]، وهذا المقطع يبين لنا أن رجال الشرطة أخذوا بهية وسليم وتم اعتقالهما ونقلهما إلى السجن ،وهذا لأنهما شاركا في المظاهرة والإضراب ووقفوا في السلطة.

وتضيف الساردة :«وتنظر بهية إلى الشرطي بعينيها السوداوين ، تدرك عن يقين أن الكون يدور مع دورة الدم في جسدها، وأن هذا الدوران بالذات هو ما يفزع رجال الشرطة ،ويشل تفكيرهم ، خاصة إذا كن الدوران شديدا إلى حد أن يبدو السطح أملس ساكنا كسطح الأرض ، معا أن لونه أحمر كلون الدم ،ويمشي ببطء أشبه بالكبرياء في العروق الزرقاء تعت الجلد»[2]، وهذا القطع يبين لنا أن بهية تتحدى الشرطي بالنظر إلى عينيه وهذا لكي تشل وتشتت تفكيره وتظهر قوتها وتمردها بعينيها.

وتضيف الساردة :«حملق فيها الشرطي بعينين جاحظتين :

-اتكذبين ؟

وضحكت وهي تطرقع أصابع يديها فصفعها على وجهها ،فانساب الخيط الرفيع الأحمر من فمها وأنفها ، لكن عينيها السوداوين ظلتا مرفوعتين الى أعلى ، وأنفها له إرتفاعة حادة تشق الكون أمامها نصفين ، وحين سارت إلى جوار الشرطي بدت ساقاها في البنطلون الأسود طويلتين ، عضلاتهما مشدودة ، وعظامهما

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص99.

[2]- المصدر نفسه، ص103.

مستقيمة ، تدب بكل قدم على حدة فوق الأرض ،وتفصل بين ساقيها بثقة»[1] ونفهم من هذا المقطع بأن بهية تظهر قوتها بالرغم من أن الشرطي صفعها على وجهها إلا أنها لم تنزل عينيها بل ظلتا مرفوعتين إلى أعلى وهذا لتتحدى الشرطي وتقول له بعينيها أنها قوية، وحين سارت إلى جوار الشرطي سارت بخطواتها الواثقة من نفسها وبكل كبرياء.

وتضيف الساردة :«رفعت عينيها السوداوين إلى أعلى ،وشدت عضلات ظهرها وساقيها، وتقدمت نحوهم بخطوتها الواسعة ،تدب كل قدم على حدة فوق الأرض، وتفصل بين ساقيها بثقة وحرية.حين أصبحت أمامهم وجها لوجه قالت بصوتها الهادئ الواثق :

-هيابنا.

تقدم نحوها أحدهم ،ووضع الحديد حول معصميها وقفله بمفتاح وضعه في جيبه»[2]، على الرغم من أن الشرطة اعتقلت بهية وأعادتها إلى السجن إلا أن بهية أظهرت لهم أنها قوية وعلى الرغم من أنهم وضعوا حديدا حول معصميها إلا ن هذا بالنسبة لبهية لا يعني أن هذه السلطة تحكمها بل سارت نحوه بكل ثقة وحرية.

رابعا– صورة الآخر/الرجل في رواية امرأتان في امرأة لنوال السعداوي:

تعود سلطة الأب ورجال العائلة إلى هيكلة العائلة التقليدية، حيث يُعتبر الأب ورجال العائلة مرجعية رئيسية في اتخاذ القرارات والتأثير على حياة أفراد العائلة، وتعتبر هذه السلطة جزءا من نمط التنظيم الاجتماعي الذي كان سائدًا في مجتمعات مختلفة حول العالم، وقد تتفاوت درجة وطبيعة هذه السلطة من ثقافة لأخرى؛ وهذا ما يتضح لنا في رواية "امرأتان في امرأة" لنوال السعداوي حيث تقول: «**فتح أبوها الباب فأخفت الورقة**

[1]– نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ، ص103-104.

[2]– المصدر نفسه، ص141.

تحت كتاب المطالعة، لكن أصابعه الكبيرة رفعت الكتاب وشدّت الورقة ومن فوقها الخطوط ضربها على يدها الصغيرة بكفيه الكبيرة»[1]. تظهر هنا سلطة الأب على ابنته بعدم ممارسة الرسم، ويشير إلى وجود سلوك عنيف وعدم تقدير خصوصية الابنة.

وفي موضع آخر تضيف الساردة وتقول: «**وأبوها بينها وبين خطوطها عداء، ما إن يراها فوق ورقة حتى يمزّقها أو يكورها ويلقي بها بعيدا مع القمامة ونفايات البيت**»[2]. يتضح لنا في هذا المقطع عدم احترام الأب لهواية ابنته في الرسم ، وتصرّفه بشكل عدائي حيث يقوم بتمزيق الرسومات وكورها ورميها في القمامة.

تواصل الروائية قولها: «**كالحاجز الطويل الضخم، كان أبوها يقف بينها وبين نفسها الحقيقية، يحول بينها بضخامة جسمه، وصوته القوي الخشن، وكفه الكبيرة وعينيه الكبيرتين القابعتين في مدخل البيت**»[3]، في هذا المقطع يمثل الأب رمزا للسلطة والقوة، حيث كانت بهية تعتبر أباها كالحاجز الطويل الضخم الذي يقف في وجهها.

وكما توجد وتظهر سلطة أخرى في الرواية المتمثلة من طرف رجال العائلة بغيتهم لإخراج بهية من الجامعة والزواج ويظهر هذا في المقطع التالي: «**–أنا برأيي أن نخرجها من الجامعة، الجامعة مفسدة لأخلاق البنات.**

---

[1]–نوال سعداوي، امرأتان في امرأة ، ص25.

[2]– المصدر نفسه، ص26.

[3]– المصدر نفسه، ص26.

ويرد الآخر:

أنا رأيي أن نزوجها أسرع ما يمكن، فالزواج هو الحصن المنيع لأخلاق البنت.

ورد الآخر: أنا رأيي أن نفعل الاثنين معًا. بعبارة أخرى نخرجها ونزوجها، والعريس موجود»[1]، نرى في هذا المقطع سلطة رجال العائلة التي تمثلت في بهية التي كان رجال العائلة يتحاورون من أجل إخراجها من الجامعة وتزويجها.

وتقول الروائية في موقع آخر: «**وجدت نفسها تجلس داخل عربة كعربات البوليسية عن يمينها رجل (أبوها) وعن يسارها رجل (العريس)، ووجهاهما من الجانب مشدودان، عضلاتهما مشدودة، وعيناهما شاخصة إلى الأمام تراقبها خلسة كعيون رجال البوليس»**[2]، وهذا يدل أيضا على سلطة الأب بإرغام ابنته بهية على الزواج المجبر، والسلطة التي تعرضت إليها قد تشير إلى وضعها إلى وضعها قد يكون مقيدا بشدّة خارج عن إرادتها.

تظهر شخصية أخرى في الرواية المتمثلة في شخصية سليم الهادئة والودودة، حيث يتميز بشخصية غير عدائية، يغمره شغف كبير بالرسم، فهو يجد السلام والراحة في التعبير عن نفسه من خلال الفن، وقد وجد في بهية الشريكة المثالية حيث أنهما يشتركان في نفس الهواية، تربطهما علاقة وثيقة تستند إلى الفن والإلهام المشترك، حيث يمكنهما التعاون الإبداعي، مما يثري حياتهما ويعجج ارتباطهما، وهذا ما نجده في رواية "امرأتان في امرأة" حيث تقول الروائية: «**وقف أمام لوحة واحدة متجاورين قامته طول قامتها، وكتفه بِحِذاء ذراعها، وساقه بطول ساقها، لم يكن يفصل بينهما إلاّ مسافة صغيرة، مسافة من الهواء لا تزال تمر بينهما وتفصل**

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص107.

[2]- المصدر نفسه، ص113.

جسديهما»[1]،يظهر من خلال هذا المقطع بأنّ **أوجه التشابه** بين سليم وبهية ليس فقط في الرسم؛ بل هناك أيضا في الجسد حيث يملكان نفس القامة، وحتى في الوقوف يفصل جسديها إلاّ الهواء.

وفي موضع آخر تضيف الساردة قولها: «**ناولها منديله الأبيض فمسحت دموعها**»[2]، تفسر هذه الجملة بأن سليم شخص راقي في تصرفاته وحساس في طبيعته، حيث يرغب في مساعدة بهية على التخلص من حزنها.

تضيف الساردة قولها: «**انتفضت من فوق الكرسي على صوت النداء...بهية...، من دون الأسماء كلها يتعرف على اسمها، ومن دون الوجوه كلها يتعرف على وجهها، وبتلك الحركة الإرادية الوحيدة يتجه نحوها، وصوته المميز في أذنها**»[3]. من خلال هذا نفهم بأن عندما تسمع بهية صوت نداء باسمها تتعرف على سليم دون الحاجة إلى رؤيته، وتتعرف عليه بناءًا على الصوت وحده. هذا ما يتضح لنا بأن بهية متعلقة بسليم ويمثل الوجه الوحيد الذي تكون معه مرتاحة. وتضيف الساردة: «**كانت تريد أن تصل من هذه الحقيقة إلى حقيقة أخرى، وهي أنها تريد أن تكون رابطة بينها وبين سليم، رابطة من نوع ما، من أي نوع، تجعله حين يراها من وسط الآلاف تتوقف وتتجه نحوه، أن هذه الحركة الإرادية نحوه هي الشيء الوحيد الذي يكسب الرابطة معنى، بل يكسب حياتها معنى**»[4].

لم تكن بهية ترغب بشيء سوى أن تربطها رابطة بينهما وبين سليم لأنه الوحيد الذي كانت ترى فيه نفسها الحقيقة والوحيد الذي يشعرها بالقوة، وعندما تكون بجانبه يشعرها بالتحرر، أي أنها تحررت وتخلصت من

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص40.
[2]- المصدر نفسه، ص55.
[3]- المصدر نفسه، ص98.
[4]- المصدر نفسه، ص65.

كل القيود، فالرابطة الحقيقية في نظرها تنشأ بالاختيار والقرار وليس بمحض الصدفة أو البيولوجيا فقط (فكرة أن الجندر والهوية الجندرية ليست طبيعية).

وفي موضع آخر: «**ولا شيء يربطها بالعالم الذي عاشت فيه، أو الناس الذين عرفتهم، لا شيء يربطها بشيء سوى هذا الوجه بعينيه السوداوين الزرقاوين في عينيها وتؤكدان وجودها الحقيقي**»[1].

فعندما ينظر إليها سليم بعينيه تشعر بوجودها وانتماءها للعالم وأنها لا تجد الراحة إلاّ مع سليم فترى في عينيه صورتها الحقيقية.

وتضيف الساردة: «**بأذنيها كانت تسمع دقات قلبه، حين يلامس أذنيها يصبح كدقات قلبها، وكل شيء فيه حين يلامس حواسها يصبح كملمس جسدها، وبصعوبة شديدة يمكنها التعرف على جسدها من جسده، الحرارة نفسها، والرائحة، ولون البشرة، وحركة الدم في العروق، وكل شيء فيهما متشابه كأنهما جسد واحد**»[2]، وما نفهمه من هذا أن بهية تشعر بالاندماج الكامل مع سليم، حتى أنها يصعب عليها التفريق بين جسدها وجسد سليم وتشعر كأنهما جسد واحد، وهذا ما يبيّن شدة حب بهية لسليم.

وتضيف الساردة: «**لكن عيني سليم السوداوين الزرقاوين أمامها تؤكدان وجودها ويقظتها، وحين يغيب في الحجرة المجاورة تفقد الأشياء من حولها حقيقتها ووجودها وحين يقبل مرة أخرى وتلتقي عيونها يسري في جسدها ذلك الإحساس العجيب بحقيقة الأشياء، وحقيقة وجودها، وتدرك أن هذه اللحظة هي**

[1]- نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص71.
[2]- المصدر نفسه، ص74-75.

عمرها الحقيقي، وأن الأيام التي مضت والسنوات لم تكن إلا حلمها أو وهما»[1]. حين تلتقي عيون سليم بعيون بهية تشعر بالوجود الحقيقي والواقعية في حياتها مما يشعرها بالانتماء للعالم، وحينها يغيب سليم عن عينيها تفقد بهية ذلك الإحساس والشعور بالحقيقة.

وفي موضع آخر: «**كانت ترى في عينيه صورة نفسها الحقيقية، وحركتها إليه تؤكد حريتها ورادتها، وحين تكون معه تضيع رغبتها في الطعام، وتضيع شهوتها الجنسية، وتصبح إنسانا جديدا بغير غرائز وبغير تلك الشهوات المعروفة، وإنما هي شهوة جديدة عارمة بغير اسم.شهوة أي أن يكون الإنسان نفسه الحقيقة»**[2].

بهية ترى صورة نفسها الحقيقية في عيني سليم وهذا يدل على الشعور القوي بالاندماج والحرية والإرادة، فهي تستطيع إظهار شخصيتها بكل وضوح وحرية إلاّ مع سليم، ورغباتها التي تضيع حينما تكون معه أو تراه دلالة على تأثيره العميق على هوية بهية.

خامسا– الجندر ومقاومة السّلطة في تمظهراتها المختلفة:

ترتبط العلاقة بين الجندر والسلطة بطريقة معقدة، حيث يؤثر الجندر على كيفية توزيع السلطة والتحكم في المجتمعات بحيث يتم تحديد دور محدد لكل جنس ويتم منح الرجال السلطة أكبر في المجتمع، وهذا ما يجعل المرأة مقيّدة في مختلف الجوانب.

[1]– نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، ص96.

[2]– المصد نسفه، ص109.

والجندر يرتبط بالسلطة الأبوية الاجتماعية بشكل وثيق، حيث يعتبر الأب هو الذي يتحكم في حياة أفراد الأسرة ويتمتع أيضا بالتأثير والقدرة على اتخاذ قراراتهم. أي أنّ الرجال هم من يتحكمون ويتمتعون بالسلطة الأبوية، حيث يكون لهم القدرة على تحديد سلوك الأفراد في العائلة واتخاذ القرارات الخاصة بحياتهم، فالجندر يلعب دورا مهما في تحديد الطريقة التي يتم بها توزيع السلطة في المجتمع، كما يمكن أن يؤثر على المساواة بين الجنسين مما يجعل النساء يتعرضن لتحديات فيما يتعلق بحريتهن، فقد يتم منعهن من إتمام تعليمهن مثلا أو العمل في مجلات محدّدة، وهذا ما يؤثر على حرية المرأة في تحديد مسار حياتها في اتخاذ القرارات الخاصة بها سواءا كان ذلك فيما يتعلق بحرية التعبير أو الحرية الشخصية، ما يجعل المرأة مقيّدة وغير متحرّرة.

كما يرتبط الجندر بالسلطة السياسية بحيث يؤثر الجندر على تمثيل النساء في المناصب الحكومية والنسائية، وهذا لأن الرجال هم من يملكون الحق في هذه المناصب، فالنساء يتعرضن لصعوبات في الوصول إلى المناصب الحكومية والسياسية وحرمانهنَّ من بعض الحقوق السياسية والمدنية، وهذا يمكن أن يؤدي إلى قيود على حرية النساء في اتخاذ القرارات وتحديد مصيرهن وتحقيق طموحاتهن مما يؤثر على حياتهن اليومية وحريتهن الاستقلالية واستقلاليتهن. والجندر ليس مجرد قضية شخصية، بل هو قضية سياسية واجتماعية، فالتمييز الجنساني الذي يتم على أساس الجنس يؤدي إلى تقليل الفرص المتاحة للنساء وتعريضهن للتهميش، وبذلك يؤثر على حياتهن الشخصية والاجتماعية، كذلك عنف التنميط الاجتماعي والذي يستخدم التعصب الاجتماعي يؤثر على حياة النساء وتعريضهن للاضطهاد وتحريمهن من الحقوق والحريات الأساسية مما يشعرهن بالتقييد.

نستنتج في الأخير أن النظام الأبوي وأزمة الهوية والبحث عن الذات ومقاومة السلطة والتمرد كلها عناصر مرتبطة ببعضها البعض وتتعلق بالحرية والحقوق الفردية، والتعبير عن الذات. فقد يؤدي النظام الأبوي إلى التقييد وهذا رأيناه في شخصية بهية التي عانت سلطة أبيها وأسرتها والمجتمع، فهذا النظام أدى إلى تقييد بهية ووضع قيود على حركتها وتعبيرها عن هويتها؛ مما أدى إلى أزمة الهوية والبحث عن الذات. كما نستنتج بأن حتى الرجل خاضع للسلطة بالرغم من أنه يمثل السلطة في الأسرة إلاّ أنّه خاضع لسلطة أخرى أقوى، وكما نستنتج بأن بهية ضد تلك السلطة التي تمارس وتفرض عليها و ليست ضد الرجل والدليل على ذلك حبّها لسليم.

خاتمة

في ختام بحثنا المعنون بالهوية والجندر في رواية **"امرأتان في امرأة" (نوال السعداوي)** توصّلنا إلى عدّة استنتاجات نلخِّصها فيما يلي:

-الهوية هي الطريقة التي نعرف بها أنفسنا، وما يميزنا عن الآخرين .

-الهوية الفردية يمكن ان تتغير بناءا على التجارب الحياتية، والتغيرات في الظروف الاجتماعية.

-يُعتبر البحث عن موضوع الجندر موضوعا مهما في فهم الأدوار الاجتماعية المتعلقة بالجنس، وكيفية بناء الثقافة والمجتمعات.

-مفهوم الجندر هو مصطلح يُشير إلى مفهوم إجتماعي وثقافي يتعلق بالأدوار، والمعايير المتوقعة للرجال والنساء في المجتمع.

-مفهوم الجندر هو مجموعة من الصفات، والسلوكيات التي يتوقع المجتمع أن يُظهرها الأفراد بناءا على جنسهم وهو يظهر منذ الولادة.

-- ركزت دراسات الجندر في السابق على الدعوة لفهم وإدراك حقوق، المرأة والمساواة بينها وبين الرجل.

-إن مفهوم الجندر ليس ثنائي الأبعاد (ذكر وأنثى) بل يشمل أيضا الجوانب الاجتماعية والثقافية، والنفسية والسلوكية التي تتعلق بالهوية الجنسية للفرد.

-يعتبر الجندر بناءًا اجتماعيا يتشكل من خلال ثقافات وتوقعات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات.

-مصطلح الجندر له مصطلحات مجاورة والتي تتمثّل في: الجنس، والجنوسة، والجنسانية. وبالرغم من ارتباط هذه المصطلحات بالجندر إلاّ أن لكل مصطلح تعريف خاص ومُحدّد به.

-إن الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة هي التي تُؤثِر على بناء الهوية الجندرية، والأدوار الجندرية.

-ظهر مفهوم الجندر في الخطاب النسوي كالتّطور لفهم العلاقة بين الجنس والهوية في المجتمع.

-يركّز الخطاب النسوي على فهم الجنس كمفهوم اجتماعي يتم تكوينه، وتحسيه من خلال العوامل الثقافية والتاريخية والسياسية.

-يَسعى الخطاب النسوي إلى تحقيق المساواة الجدرية في الفرص والحقوق، والمشاركة في جميع المجالات بما في ذلك السياسية والاقتصادية والثقافية.

-تحدّثت نوال السعداوي عن واقع المرأة في المجتمع المصري.

-يرمز عنوان رواية "امرأتان في امرأة"إلى صراع المرأة بين شخصيتين متناقضتين في جسد واحد.

-المرأة في المجتمع العربي تُعاني من تحديا وصعوبات عديدة من بينها التحكم والسيطرة التي تفرضها السلطة والنظام الأبوي.

-إنّ المرأة مُقيّدة بالعديد من القيود والتّقاليد الّتي تحدّ من حريتها.

-تسعى المرأة دوما إلى تحقيق مساواة والحرية والاستقلالية في المجتمع، والتحرر من كل القيود.

-والمرأة من خلال الرواية أرادت تحقيق الحرية فتمرّدت على السلطة الأبوية والاجتماعية، والسياسية.

-والرجل أيضا هو خاضع للسلطة الحكومية والسياسية.

نخلص من هذا إلى أن نوال السعداوي قد وفّقت في تشخيص مقولة الجندر من خلال شخصية بهية التي تحمل كل تناقضات المجتمع، وضغوطه على المرأة الممزقة بين فرديتها وضرورة الامتثال للسلطة الأبوية والاجتماعية.

إنّ تحقيق هذه النتائج سيفتح المجال للباحثين إلى تساؤلات جديدة ممّا يُشجّع على بداية عمل موسّع آخر وبحث أدق وأعمق لقراءة الهوية والجندر في الرواية النسوية العربية.

ملحق

ملخص رواية "امرأتان في امرأة":

رواية "**امراتان في امرأة**" للمناضلة والكاتبة والروائية "**نوال السعداوي**" وتعتبر هذه الرواية من بين الروايات التي أحدثت جدلاً كبيراً ضمن أعمال الكاتبة "**نوال السعداوي**".

تدور أحداث الرواية في القاهرة في الأربعينات عن فتاة تبلغ من العمر ثمانية عشر عاما، وهي البطلة المركزية للرواية "**بهية شاهين**"، فهي تنازع شخصيتين في جسد واحد، فالشخصية الأولى تمثل الخضوع لسلطة الأب والمجتمع المصري والشخصية الثانية أن بهية تريد أن تعيش حريتها واستقلاليته؛ أي أنها تريد أن تتحرر من قيود المجتمع.

كانت بهية مختلفة عن بقية البنات فهي تحب أن تلبس البنطلون على عكس باقي البنات اللواتي كنّ يرتدين "الجيب" يلتف حول الفخذين، ويضيف عند الركبتين، وكنّ حينما يمشن أو يقفن تكون سيقانهن ملتصقة، ووصفتهم بهية بالحرّكة الدّودية.

ونرى في الرواية أحداث متكررة، فالمشهد الأول المتكرر هو مشهد المشرحة هي والطالبات، والطلبة متزاحمين على الجثث، والدكتور علوي أستاذ لتشريح، والمشهد المتكرر الثاني هو مشهد التزام بوصف الناس الموجودة فيه.

بهية كان يغلب عليها طابع الحزن فلم يغب عنها، ومرت بهية بحالة كئيبة، فهي كانت تعيش هذا الألم منذ طفولتها، وذلك لإحساسها بالخطر الذي يحيط بها في كل زاوية من زوايا حياتها. أرادت بهية أن تتحرر من قيود هذا المجتمع الملتزم بالتقاليد والأعراف، والذي كانت تراه أن الحكومة تصك أفراده كما تصك النقود في قطع مخروطية متشابهة، كما نجد شخصية بهية تعيش حالة شك فهي تشك في كل شيء

حتى في أنها ليست بهية، وكانت ترى أن أمها وأباها يخدعانها فأمها تكذب عليها حينما كانت تنام معها في سريرها، وتقول لها أنها لن تتركها، وفي منتصف الليل تتركها وتعود إلى سرير أبيها، وأبوها أيضًا كان يخدعها وذلك أنه كان يظهر أمامها في البيت بجسد طويل ضخم، وظهر مشدود وكف كبيرة قوية قادرة على صفعها لكنه ليس إلاّ واحداً من آلاف الموظفين في الحكومة.

وكانت بهية تحب الرسم لكن أباها يمنعها من ممارسة الرسم، فكلما وجدها ترسم يمزق الأوراق ويرميها في القمامة، وهذا ما جعلها تعاني من صراع نفسي كبير فلم تكن تعرف ما هي نفسها الحقيقية، لكنها كانت تعرف أنها ليست بهية شاهين طالبة الطب حسنة السير، والسلوك فهي كانت ترفض اسمها وشخصيتها، وهذا لأن امرأة أخرى تسكنها وتريد عكس ما يُراد لها في الواقع، وكانت دائما ما تطرح على نفسها سؤالا: لماذا كل الأشياء التي تحبها محرمة؟ حتى الطعام يفرضون عليها أنواعا منه لا تحبه، ولم تكن "بهية" تعجبها فهي ترى عيوبها بسهولة وتكره ذلك الصوت المطيع المؤدب (حين يناديها أبوها مثلا هل عملت الواجب فترد بصوت هادئ ومطيع: نعم). كانت بهية تخاف من نفسها الحقيقية من تلك الإنسانة الأخرى التي تعيش داخلها، والتي سمّتها بالشيطانة، وكانت كلمة أنثى بالنسبة لبهية العورة العارية، فعندما كانت تستحم تخجل أن تنظر إلى عورتها، وإذا لامست يدها هذه المنطقة تصاب بالخوف، لأنها حينما كانت صغيرة لامست عورتها صفعتها أمها، وهذا ما جعل بهية تتساءل ما الذي يكون محرم في هذه المنطقة كي لا تلمسه، بل تعاقب عليه بالضرب والإهانة. وعلى الرغم من والد بهية منعها من الرّسم إلاّ أنها تمرّدت على أبيها واصلت في ذلك، وفي المعرض الفني التقت بهية ب"سليم إبراهيم" والذي أحّبته وتنحلُّ عقدتها لأنها كانت تحس أنها ستصبح نفسها الحقيقية بحركة واحدة منه، وكانت بهية ترى في عينين سليم نفسها وشخصيتها الحقيقية. فالحب هو الذي جعلها تشعر بالحرية، وحين تكون معه تضيع رغبتها في الطعام، وتضيع شهوتها الجنسية، وتصبح إنسانا جديدا بغير غرائز وبغير تلك الشهوات

المعروفة، وإنما هي شهوة جديدة عارمة بغير اسم، وأدركتا الحب الحقيقي هو الذي يجعل الإنسان قادرا على أن يحب كل شيء وكل الناس.

وحالة الشك التي تعيشها بهية لم تفارقها، فهي تشك في رابطة الدم التي تربطها بأسرتها، بل تشك حتى في الدم الذي يسري في عروقها، والذي يجري في عروقهم، وتشك أن أمها لم تلدها فبالنسبة إليها رابطة الدم ليست رابطة؛ فهي رابطة بغير إرادة من أحد وبغير حرية، وأن الصدفة هي التي جعلتها ابنة أمها وأبيها بغير اختيار منها أو منهما.

وكانت بهية تريد أن تصل إلى حقيقة واحدة هي أن إرادة الإنسان وحدها هي التي تجعل للرابطة معنى، فكانت تريد ان تكون رابطة بينها وبين سليم.

م تكن بهية تعرف لحياتها معنى، وما الذي تريده بالضبط، وكل ما كانت تعرفه أنها لا تريد أن تكون ابنة أمها وأبيها، ولا تريد أن تعود إلى البيت ولا أن تذهب إلى الكلية، ولا تريد أن تكون طبيبة، ولا تريد أن يكون لها مال كثير، ولا زوج محترم ولا أطفال، ولا أي شيء من هذه الأشياء، وتقول **نوال السعداوي** في وصفها، كل واحد منهم كان يقول لها ماذا يريده، لكن أحد منهم لم يسألها ماذا تريد هي؟ والحقيقة أنها لم تكن تريد شيئًا ممّا يريدونه هم، لم تكن تريد أن تكون طبيبة وبالذات طبيبة أمراض صدرية، فكل ما كانت تريده بهية ألا تكون بهية، ولا تكون ابنة أمها وأبيها، فهي كانت تريد شيئًا مختلف تماما مجهولاً ومعلومًا في نفس الوقت، ومحدد وغير محدد في نفس الوقت.

فحياة بهية ليست من فعلها وليست بإرادتها، فأمها هي التي ولدتها وأبوها الذي أدخلها الكلية، والشيء الوحيد الذي فعلته بإرادتها هو خروجها مع سليم هذا هو الشيء الوحيد الذي كانت تراه بهية من فعلها وإرادتها. والحزن هو الحقيقة الوحيدة الذي كانت بهية تراه في حياتها، فحين كانت تضحك لم تكن تضحك، وحين تكون سعيدة تدرك أنها ليست حقيقية، وأن شيئًا ما يهدد حياتها، وتمرّدت بهية على أبيها وهذا في مشاركتها في

مظاهرات مصر، واعتقلتها الشرطة ودخلت السجن، ثم أخرجها أبوها وهذا بعد أن دفع غرامة مالية، واجتمع أبوها مع رجال العائلة الكبيرة لكي يتخذوا قرارا بشأنها، فقرروا بأن يُخرجوها من الجامعة ويُزوِّجوها، فأحّست بهية بمآمره تُحاكُّ ضدّها وتدرك الخطر القريب وتفكر في وسيلة للنجاة لكن ما بحيلة بيدها، فتتزوج بهية رغما عنها فتنتقل من "محمد شاهين" إلى "محمد ياسين" مع أنها كانت تعرف من بهية ياسين، وترى بهية بأن الفتاة بعد الزواج تتحول إلى دمية جنسية بينما يطلب منها المجتمع التجرد من رغباتها الجنسية قبل الزواج. وهربت بهية من زوجها فهي فضّلت الهروب على العيش معه لأنها كانت رافضة لهذه الفكرة منذ البداية، وفي النهاية تأخذ الشرطة بهية وتعيدها إلى السجن وهناك ترى سليم فتفرح لرؤيته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا– المصادر:

1) نوال سعداوي، امرأتان في امرأة، (دط)، دار الأدب، بيروت، مارس 1975م.

المعاجم والقواميس:

1) ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط1، دار المعارف، كورنيش النيل_القاهرة، 1119.

2) أدريانا قييعة، دالية هنري ، قاموس الجندر، مركز دعم لبنان، بيروت، كانون الثاني2016.

3) الدكتور شوقي ضيف، معجم الوسيط، دار مكتبة الشروق الدولية، 2004، ط4.

ثانيا– المراجع:

أ_ المراجع العربية:

1) أحمد محمد عبد الخالق، استخبارات الشخصية، دار المعرفة الجامعية، ط3، 2000م.

2) أمل بنت عائض الرحيلي، مفهوم الجندر وأثاره على المجتمعات الإسلامية، دراسة نقدية تحليلية في ضوء الثقافة الإسلامية، مركز باحثات لدراسات المرأة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2016م.

3) خلود السباعي، الجسد الأنثوي وهوية الجندر،جداول للنشر والتوزيع، ط2، 2017م.

4) سعد البارعي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة الثانية سنة 2000م.

5) الشريف علي بن محمد الجرجاني "التعريفات"، دار الكتب العلمية، بيروت 1995م.

6) عصمت محمد حوسو، الجندر، ا(لأبعاد الاجتماعية و الثقافية) دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 2009.

7) مجموعة من المؤلفين: مسرد مفاهيم و مصطلحات النوع الاجتماعي، منشورات مفتاح، مصر، ط1، 2006.

8) محمد السيد عبد الرحمن، نظريات الشخصية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1998م.

9) محمد عمر أحمد أبو عنزة، واقع إشكالية الهوية العربية: بين الأطروحات القومية والإسلامية "دراسة من منظور فكري".

10) ملاك إبراهيم الجهني، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر، المملكة العربية السعودية، بيروت، ط1، 2015.

ب- المراجع المترجمة:

1) جوزيف بريستوا الجنسانية، تر: عدنان حسن، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية- اللاذقية،2007 ط1.

2) ديفيد غلوفر، كوراكابلان ،الجنوسة ،الجندر ، تر: عدنان حسن، دار للنشر و التوزيع، سوريا اللاذقية، ط1، 2008.

3) ستيفي جاكسون: مقاربات حول الجندر و الجنسانية ، ضمن كتاب النسوية و الجنسانية، تر: عايدة سيف الدولة، مؤسسة المرأة الذاكرة، ط1، 2016.

4) محمد لطفي وآخرون، التنوع البشري الخلاق: تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، تر: محمد يحيى، ط العربية المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997م.

5) هالة كمال و أية سامي، ترجمات نسوية، النسوية الجنسانية، تر: د. عايدة سيف الدولة، مؤسسة المرأة و الذاكرة، ط1، 2016.

6) هدى الصدة، النسوية و الدراسات التاريخية، تر: عبير عباس، مؤسسة المرأة و الذاكرة، ط1، 2015.

ج- المجلات والدوريات:

1) أحمد وادي، أبعاد الهوية وعلاقتها بالدولة وعملية بنائها، المجلة الجزائرية، للدراسات السياسية، المجلد07، العدد01، 2020.

2) الرزقي كتاف، حفيظة نهايلي، إشكالية الهوية بين ثقافة الصورة والثقافة الأصولية، مجلة سوسيولوجيا، الجزائر.

3) خضر إ.حيدر، مفهوم الجندر دراسة في معناه ودلالاته وجذوره وتياراته الفكرية، مجلة الاستغراب 16، 2019.

4) رنا عبد الصمد، نظرية الجندر و ملامحها في مسرح ترنتيوس في ضوء تحليل الشخصيات الذكورية لكوميديا "الخصي"، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

5) شريفة يربجة، قويد راسيكوك، مفهوم الهوية النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث مقاربة سوسيو مجلة أنثروبولوجية، مجلد 07، 2001.

6) فاطمة الزهراء كشرود، بن دار نسيمة، الجندر والأدوار الجندرية في وسائل الإعلام مقاربة المفهوم في إيطار نظرية الدور، مجلة أنثروبولوجيا، المجلد06، عدد02، 2020.

7) فتيحة كركوش، إشكالية بناء الهوية النفسية الاجتماعية_دراسة تحليلية نقدية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 16، 2014.

8) هدير محمد محمود عبد الحافظ، مفهوم الجندر والدور البنائي المتغير"دراسة أنثروبولوجية"، جامعة الإسكندرية، المجلد68، العدد91.

9) خضر إحيدر، "مفهوم الجندر، دراسة في معناه ودلالاته وجذوره وتياراته الفكرية."، مجلة الاستغراب، ع16، الصيف 2019م.

10) بوحناش عائشة، الجندر في النظرية النسوية، قراءة في المفهوم و آليات اشتغاله، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية و الإنسانية تصدر عن المركزالجامعي غليزان، العدد30، جانفي2021.

11) ملكية صياد، الجنوسة الثقافية و أثرها على العملية الإبداعية ما بين الدواعي الفطرية و الإقحامات القسرية، مجلة إمارات في اللغة و الأدب و النقد، العدد:10، السنة:2022.

12) رنا عبد الصمد، نظرية الجندر و ملامحها في مسرح ترنتيوس في ضوء تحليل الشخصيات الذكورية لكوميديا "الخصي"، كلية الأداب جامعة القاهرة.

13) -مسعودة مرغيت، علاقة الجندر بالحركة النسوية، مجلة رافوف- مخبر المخطوطات- جامعة ادرار- الجزائر المجلد:11، العدد:01.

الفهرس

الفهرس

مقدمة.....أ

الفصل الأول

الهوية والجندر؛ السياق المفاهيمي

تمهيد:.....1

أولا- مصطلح الهوية؛ المفهوم والتشعبات:.....2

1.الهوية لغة:...2

2.الهوية اصطلاحا:.....3

ثانيا مصطلح الجندر: الأبعاد اللغوية والمفاهيمية:.....6

1.التعريف اللغوي للجندر:.....6

2.حدود وتعريفات الجندر:.....8

3.مصطلح الجندر في العلوم الاجتماعية:.....10

4.الدراسات النسوية والجندر:.....13

ثالثا- الجندر والمصطلحات المجاورة:.....17

1.الجندر والجنس:.....17

2.الجندر والجنسانية:.....22

3.الجندر والجنوسة:.....25

رابعا- تطور مفهوم الجندر في الخطاب النسوي:.....27

1.المنظور العلماني:.....27

2.المنظور الإسلامي:.....30

الفصل الثاني

أزمة الهوية والجندر

في رواية "امرأتان في امرأة" لنوال السعداوي

تمهيد.... 34

أولا- النظام الأبوي وعنف التنميط الاجتماعي: 35

ثانيا أزمة – الهوية والبحث عن الذات: 40

أزمة الهوية: 46

ثالثا- تشكلات الجندر من الخضوع إلى التَّمَرّد 53

رابعا- صورة الآخر/الرجل في رواية امرأتان في امرأة لنوال السعداوي: 61

خامسا- الجندر ومقاومة السّلطة في تمظهراتها المختلفة: 66

خاتمة 69

ملحق 72

قائمة المصادر والمراجع: 77

الفهرس

ملخص

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار الهوية والجندر في روية "امرأتان في امرأة" للكاتبة نوال سعداوي التي سعت إلى تحرير المرأة من قيود المجتمع والظلم الذي يُلاحقها، خصصنا في هدذا ابحث الفصل الأول لدراسة الهوية و الجندر في الرواية العربية، وجاء الفصل الثاني كدراسة تطبيقية لأزمة الهوية والجندر في رواية "امرأتان في امرأة"، وانهينا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: رواية، الهوية، الجندر، السلطة الأبوية، أزمة الهوية.

Summary :

This study aims to show identity and gender in the novel two women in a women by writer nawel saadawi ,which sought to liberate women from the constraints of society and the oppression that persecutes them . in this research , we devoted the first chapter came to the study of identity and gender in the Arabic novel, and the second chapter came as an applied study of the identity crisis in the novel two women in a women, and ween de dour research with a conclusion in which we monitored the most important results.

Keyword: novel - identity - gender - patriarchal authority –identity crisis.